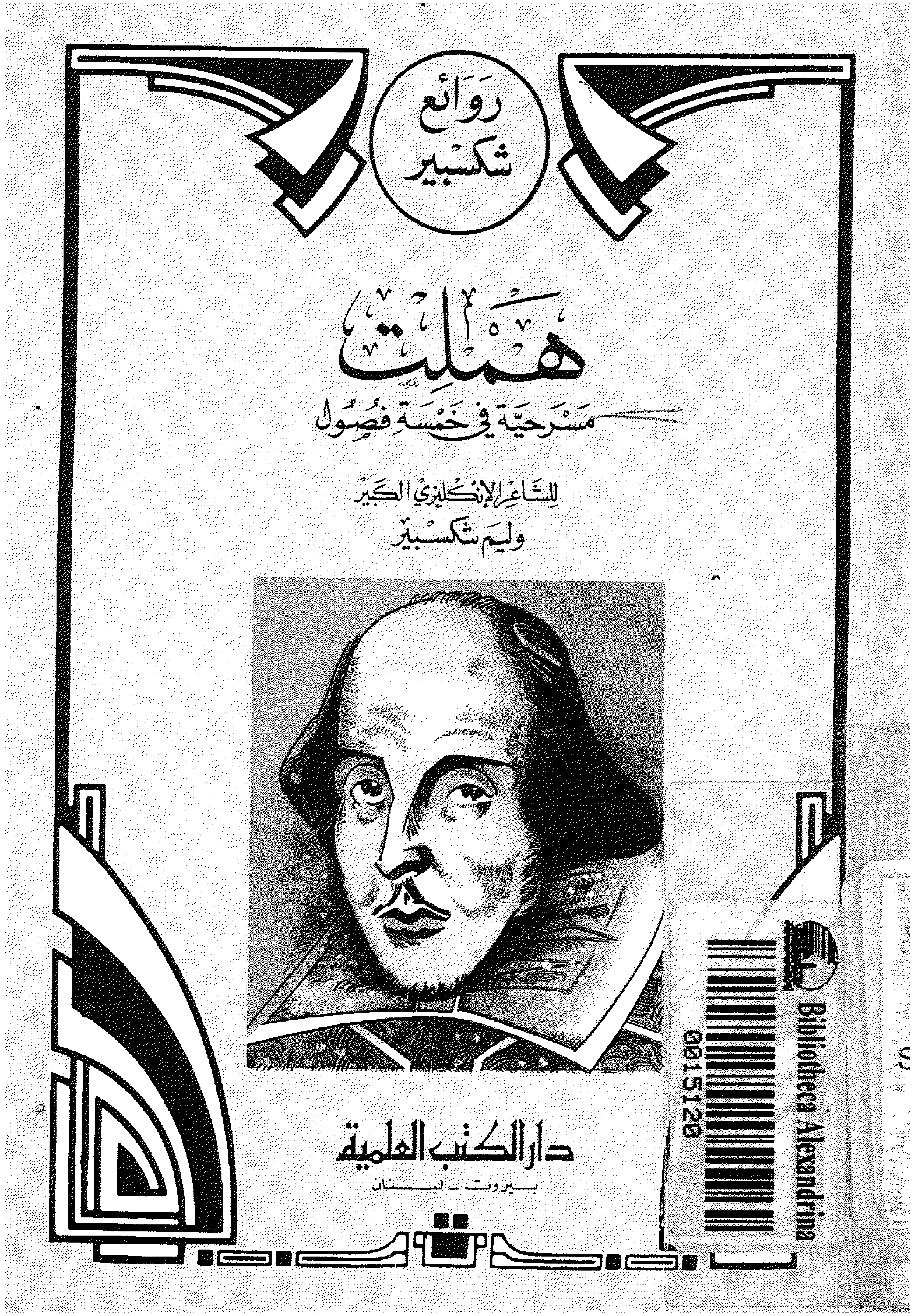
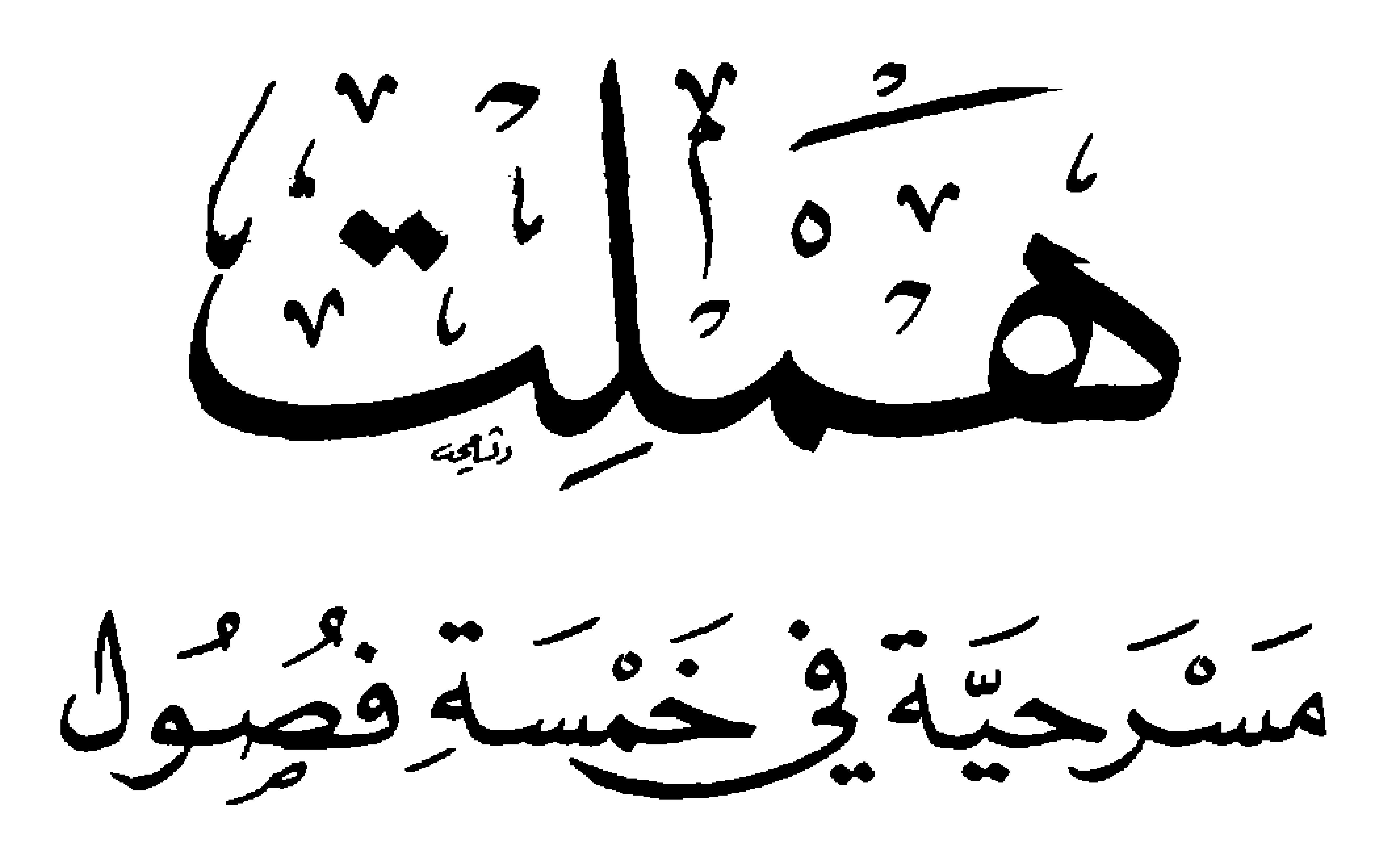

روائع شكسبير
هملت
مسرحية في خمسة فصول
للشاعر الإنكليزي الكبير
وليم شكسبير
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
Bibliotheca Alexandrina
0015120



للشاعر الإنكليزي الكبير

وليم شكسبير

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

يطلب من : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ص.ب : ١١/٩٤٢٤ تلكس : Nasher 41245 Le
هاتف : ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

وليم شكسبير
(١٥٦٤ ـ ١٦١٦)

أعظم الشعراء والكتاب المسرحيين الإنكليز ، ومن أبرز الشخصيات في الأدب العالمي إن لم يكن أبرزها على الإطلاق . يصعب تحديد عبقريته بمعيار بعينه من معايير النقد الأدبي ، وإن كانت حِكَمُه التي وضعها على لسان شخصيات رواياته خالدة في كل زمان .

هناك تكهنات وروايات عديدة عن حقيقة شخصيته التي يكتنفها الغموض والإبهام ، وعن حياته التي لا يعرف عنها إلا القدر اليسير . والثابت أن أباه كان رجلاً له مكانته في المجتمع ، وكانت أمه من عائلة ميسورة الحال . وقيل إنه بلغ حدّاً من التعليم مكّنه من التدريس في بلدتهستراتفورد ـ أون ـ آفون ، التي يوجد بها الآن مسرح يسمى باسمه ، يقوم بالتمثيل على خشبته أكبر الممثلين المتخصصين في رواياته . ومن الثابت أيضاً أنه تزوج من آن هاتاواي ، وأنجب منها ثلاثة أطفال .

في سنة ١٥٨٨ انتقل إلى لندن وربط حياته بالمسرح هناك . وفي سنة ١٥٨٩ أُخرجت أولى مسرحياته ، وهي إما مسرحية « كوميديا الأغلاط » أو الجزء الأول من مسرحية « هنري السادس » . وفي سنة ١٥٩٩ اشترك في إدارة مسرح غلوب الشهير .

وقد كان شكسبير رجل عصره على الرغم من عالمية فنه ، إذ تأثر إلى حدّ بعيد بمعاصريه من كتّـاب المسرح مثل توماس كيد وكريستوفر مارلو ، وخاطب مثلهم الذوق الشعبي في عصره ، وهو الذوق الذي كان يهوى المآسي التاريخية بما فيها من عنف ومشاهد دامية . كما كان يهوى المشاهد الهزلية ذات الطابع المكشوف التي كانت تتخلل المسرحيات التراجيدية لتخفف من حدة وقعها .

غير أن شكسبير هذّب القصص التي نقلها عن المؤرخ هوليتشد لتاريخ انكلترا واسكوتلندا ، كما هو الحال في مسرحيات « مكبث» و« الملك لير » و« سمبلين » و « ريتشارد الثالث » . وعن المؤرخ الروماني بلوتارك ، كما في مسرحية « أنطوني وكليوباطرا » . وأضف إلى ذلك كله عمق تحليله للنفس البشرية ، فضلاً عن شاعريته الفياضة في تصوير المواقف التاريخية والعاطفية الخالدة ، حتى جعل من المسرح الإنكليزي فناً عالمياً رفيعاً .

ومن المتفق عليه بين معظم الباحثين والدارسين أن ٣٨ من المسرحيات لا يشك في نسبتها إليه ، وأن مراحل إنتاجه الأدبي يمكن تقسيمها إلى مراحل أربع :

أولاها : (١٥٩٠ ـ ١٥٩٤) وتحوي مجموعة من المسرحيات التاريخية منها « كوميديا الأغلاط » و « هنري السادس » و « تيتوس أندرونيكوس » و « السيدان من فيرونا » و « جهد الحب الضائع » و « الملك جون » و « ريتشارد الثالث » و « ترويض النمرة » .

المرحلة الثانية : هي المرحلة الغنائية (١٥٩٥ ـ ١٦٠٠)

وتشتمل على معظم قصائده الشهيرة وبعض مسرحياته الخفيفة ، مثل « ريتشارد الثاني » و « حلم منتصف ليلة صيف » و « تاجر البندقية » التي ترجمت جميعاً إلى العربية مع بعض روائعه الشهيرة مثل « روميو وجولييت » و « هنري الخامس » و « يوليوس قيصر » و« كما تهواه » وقد ترجمت جميعاً إلى العربية أيضاً.

ومن مسرحيات هذه المرحلة كذلك « زوجات وندسور المرحات » و « ضجيج ولا طحن » .

المرحلة الثالثة : وهي أهم المراحل على الإطلاق ، إذ تمثل قمة نضوجه الفني ؛ فقد كتب فيها أعظم مسرحياته التراجيدية ، مثل « هاملت » و « عطيل » و« الملك لير » و« مكبث » و« أنطوني وكليوباطرا » و« بركليز » و « كريولينس » و « دقة بدقة » ، وقد ترجم معظمها إلى العربية ، ومنها ما ترجم أكثر من مرة ، ومنها ما بلغ عدد ترجماته العشرة مثل « هاملت » .

ومن مسرحيات هذه المرحلة أيضاً « تيمون الأثيني» و « خير ما انتهى بخير » .

المرحلة الرابعة : وهي المرحلة التي اختتم بها حياته الفنية (١٦٠٩ ـ ١٦١٣) ، وقد اشتملت على مسرحيات « هنري الثامن » و « العاصفة » مما ترجم إلى العربية ، وعلى مسرحيتي « قصة الشتاء » و« سمبلين » .

وفي هذه المرحلة نجد العواطف النفسية العنيفة وقد خبت وتحولت في نفس الشاعر إلى نظرة تقبل ورضى وأمل وتأمل .

هذا وقد نسب بعض النقاد المتقدمين مؤلفاته إلى آخرين ، منهم الفيلسوف فرنسيس بيكون ، ومنهم إيرل اكسفورد . وقال

آخرون إنه من أصل عربي وإن اسمه جاء تحريفاً لاسم الشيخ زبير . وكلها أقوال لم تثبت بالأدلة القاطعة ولم يقم عليها الدليل العلمي وإن كانت هناك بحوث كثيرة في هذا الصدد . ولقد اشترك كثير من كبار الشعراء في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في جمع مسرحياته ونقدها ، وإن اختلفت وجهات النظر وتعددت أساليب النقد . ففي القرن الثامن عشر اعترض كتّاب من أمثال « دريدن » و « بوب » على ما اعتبروه إسراف شكسبير في الخيال والتعبير . أما شعراء القرن التاسع عشر من أمثال « كولريدج » فقد أعطوا الشاعر الكبير ما يستحقه من التقدير ، وكذلك الحال بالنسبة إلى نقاد القرن العشرين ، من أمثال « ت . س . اليوت » ممن أكدوا عالمية فنه وخلود أدبه .

هذا وقد كان لشكسبير أثره الكبير في آداب جميع الأمم على الإطلاق ، وتأثر به جميع الكتاب والشعراء والأدباء في كل البلدان وفي كل العصور ، في القارة الأوروبية وفي الأمريكتين وفي غير ذلك من القارات في القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر خاصة ، وفي غير ذلك من القرون . أما في الأدب العربي فقد تأثر به كثير من الأدباء ، وترجمت معظم مسرحياته ، وقدمت في المسرح والسينما والإذاعة .

ونحن ، في دار الكتب العلمية ، إذ يسرنا أن نقدم إلى القراء الكرام أشهر مسرحيات شكسبير المعربة ، نتمنى أن يكون ذلك دافعاً لمزيد من التمازج والتلاقح بين الثقافة العربية العظيمة ومختلف الثقافات الأجنبية ، تمهيداً لإنشاء ثقافة إنسانية واحدة متكاملة . وما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم .

شخصيات المسرحية

كلوديوس	ملك الدانمرك، قتل أخاه وتزوج زوجته
هملت	ابن الملك المقتول وابن أخ الملك كلوديوس
بولونيوس	لورد تشامبرلين - رئيس الديوان الملكي
هوراشيو	صديق لهملت
لايرتس	ابن بولونيوس،
فولتيماند	
كورنيليوس	
روز نكرس	أفراد من الحاشية الملكية
جيلد نشترن	
اوزريك	
مرسيلوس	ضابط في الجيش
برناردو	ضابط في الجيش
فرنسيسكو	جندي
رينالدو	خادم بولونيوس
فورتنبراس	أمير النروج
جرترود	أم هملت - ملكة الدانمرك
أوفيليا	ابنة بولونيوس
شبح هملت الأب	

المشهد: بلاد الدانمرك

الزمان: القرن الرابع عشر.

الفصل الأول

المشهد الأول

امام قصر «ألسينور» الوقت بعد منتصف الليل. البرد قارس، والظلام حالك، عدا بعض قبس من النجوم .

فرنسيسكو في مركز حراسته، يدخل زميله برناردو متقدماً باتجاهه ليخلفه في نوبة الحراسة، يدور بينهما همس يدل على الذعر الذي استولى على أعصابهما .

برناردو : من هناك؟!

فرنسيسكو : ليس مطلوباً منك أن تجيب، قف وعرّف عن نفسك؟!

برناردو : (معطياً كلمة السر) طال عمر الملك.

فرنسيسكو : (ينظر إليه باهتمام) برناردو؟

برناردو : هو بعينه.

فرنسيسكو : (وهو يتنفس الصعداء)، لقد جئت في الوقت المحدد .

برناردو : الساعة الآن الثانية عشرة. هيا إلى سريرك يا فرنسيسكو .

فرنسيسكو : البرد قارس حقاً. وشكراً جزيلاً على صنيعك هذا. فأنا مريض في القلب .

برناردو : هل كانت حراستك هادئة .

فرنسيسكو : لم يتحرك فأر واحد في جحره .

برناردو : حسناً، طابت ليلتك. وإذا التقيت بزميلي هوراشيو ومرسيلوس فاطلب إليهما الإسراع في المجيء إليَّ .

فرنسيسكو : أظن أني أسمع وقع أقدامهما. توقفوا من هناك؟

(يدخل هوراشيو ومرسيلوس)

هوراشيو : نحن أصدقاء مخلصون لهذه البلاد.

مرسيلوس : ومن أتباع ملك الدانمرك .

فرنسيسكو : طابت ليلتكم!

مرسيلوس : رافقتك السلامة أيها الجندي المخلص. أخبرني من هو الحارس الذي سيخلفك ؟

فرنسيسكو : برناردو حلّ محلي. طابت ليلتكم جميعاً.

(يخرج فرنسيسكو)

مرسيلوس : ايه يا برناردو. . !

برناردو : قل ما تريده يا مرسيلوس من ذاك الذي أراه هناك؟ أهو هوراشيو. .

هوراشيو : بل جزء منه فقط.

برناردو : أهلاً بك يا هوراشيو، ومرحباً بك يا

مرسيلوس الطيب . .

مرسيلوس : ماذا؟ هل عاد ذاك الشبح للظهور هذه الليلة يا ترى؟

برناردو : إني لم أر أحداً .

مرسيلوس : يقول هوراشيو أن ذاك الشيء هو محض توهم، ولا يسمح لنفسه تصديق تلك الرؤيا المريعة التي رأيناها نحن مرتين. لذلك طلبت منه بإلحاح أن يساهرنا هذه الليلة السهرة دقيقة بدقيقة، حتى إذا ظهر الشبح كعادته، تحقق منه وتحدث إليه .

هوراشيو : رويدكما! فلن يُرى ذلك الشبح!

برناردو : اجلس هنيهة، ودعنا نغلق أذنيك المستعصيتين على حديثنا، بالرغم من أن ما ذكرناه لك قد رأيناه ليلتين متتابعتين .

هوراشيو : إذن فلنجلس ونسمع برناردو، يحدثنا عن ذلك .

برناردو : أثناء الليلة الماضية، وبينما كان النجم الذي مطلعه إلى جهة الغرب من القطب، يسير كعادته، حتى إذا ما بلغ هذه الجهة التي نراه يسطع فيها الآن، كنت ومرسيلوس نقوم بدور الحراسة، وكانت

الساعة عندئذ نحو الواحدة صباحاً . .

(وهنا يدخل الشبح)

مرسيلوس : اسكت. توقف عن الكلام. انظر ها هو ذا قادم إلينا . . .

برناردو : يبدو مظهره مشابهاً لمظهر الملك الراحل.

مرسيلوس : أنتَ مثقف وفصيح. هيا تحدث إليه يا هوراشيو.

هوراشيو : أنه لأشبه شيء بذاك الملك. إني أكاد أموت عجباً وارتعش خوفاً .

برناردو : ألا يشبه الملك الراحل، هيا تأكد منه يا هوراشيو. . هيا. .

مرسيلوس : هيا كلمه يا هوراشيو!

برناردو : كأنه يحب أن يوجه إليه الكلام !

هوراشيو : من أنت أيها القادم في هذه الساعة من الليل قدوم الغاصب، متشبهاً بزي ذاك الملك النبيل المقدام، الذي تمثلت فيه عظمة الدانمرك زمناً ثم دُفِنَتْ بدفنه؟ ألا باسم السماء أدعوك إلى التكلم، أجب .

مرسيلوس : يبدو أنه مغضب .

برناردو : إنه يبتعد مترفعاً .

هوراشيو . : قف. تكلم، تكلم. أدعوك أن تتكلم.

(يغيب الشبح)

مرسيلوس : مضى دون أن يجيب.

برناردو : ما بالك يا هوراشيو قد أخذتك الرعشة وامتقع لونك؟ أليس هذا بشيء أكثر من الوهم؟ قل ما الذي تعتقده؟

هوراشيو : إني لأعترف بين يدي الخالق إنني لولا معاينتي ذلك لما صدقته.

مرسيلوس : ألا يشبه الملك الراحل؟

هوراشيو : أجل. كانت تلك شكة سلاحه ودرعه التي وضعها عليه حين قاتل النروجي الطامع. وكعبوسه هذه الليلة، كان عبوسه حين حصلت خناقة شديدة بينه وبين البولوني فاقتلعه من زحافته وطرحه على الجليد. يا للغرابة!

مرسيلوس : لقد مر أمامنا من قبل مرتين وبمثل الهيئة الجريئة التي شاهدتها في مثل هذه الساعة المخيفة كساعة الموت الرهيب.

هوراشيو : في أي مجال ينبغي أن أوجه فكري كي أعلم شيئاً محققاً في هذا الخصوص؟ في الواقع، لست أدري غير أنني أميل على العموم، إلى أن الأمر ينذر بانفجار

غريب يوشك أن يحدث في مملكتنا. إن صدق حدسي.

مرسيلوس : إنه لقول معقول. فلنجلس قليلاً. وهيا أخبرني إن كنت تدري لماذا هذه الحراسات المشددة المتوالية المتعبة التي يتعرض لها سكان هذه المملكة كل ليلة؟ ولماذا تصب تلك المدافع النحاسية كل يوم، وتجلب الأعتدة الحربية من خارج البلاد؟

بل لماذا يرغم النجارون على صنع القوارب؛ بحيث لم يعد هناك أي فارق بين أيام الآحاد وسائر أيام الأسبوع؟ ترى ما الذي هنالك من الأشياء التي يستنزف دونها عرق الجباه بمثل هذه السرعة، وتناط من أجلها بالعمل المكرر أنوار الصباح بظلمات العشيات؟

أيستطيع أحد مصارحتي بهذا السر على حقيقته يا ترى؟

هوراشيو : أنني لأستطيع ذلك. إذ أن الإشاعات لتبدو صادقة هكذا على الأقل.

فملكنا السابق. الذي تراءى أمامنا طيفه الآن، كان كما تعلم قد دعي إلى المبارزة.

أجل لقد دعاه فورتنبراس النروجي وتحداه عن غيرة وكبرياء، فلما التقيا، لم يلبث ملكنا هملت (هكذا يسمى في العالم الذي كان معروفاً يومئذ)، أن تغلب عليه فقتله. فأصبح (فورتنبراس) عندئذ، مهدور الدم بموجب ذلك العقد المحرر بين المتبارزين، . كما أن ملكنا قد عاهد أن يترك لفورتنبراس ، ما يعادل أملاك خصمه وذلك بموجب هذا الاتفاق المسجل .

والآن يا صديقي الحميم.

لقد قام ابن فورتنبراس الشاب، والمليء بالحماسة والغرور، فجمع من حدود النروج جيشاً من المشردين المرتزقة، وكفل لهم طعامهم ولباسهم، مقرراً خوض غمار حرب شرسة، يقترن فيها الظفر بالشجاعة، . وما تلك البغيضة (بحسب رأي حكومتنا) سوى عزم ذاك الفتى على استعادة كل الذي فقده والده من الأملاك. بالسلاح والعنف. أظن هو الداعي لتلك الاستعدادات والسبب لما نقوم به نحن من حراسة في مثل هذا الجو القارس المسيطر على أنحاء البلاد .

برناردو : أرى أن السبب كما ذكرت، خاصة وأن تلك الأمور تنسجم مع الشكل الغريب الذي يظهر فيه ذاك الشبح وهو يجوس خلال البلدة مدججاً بسلاحه وشبيهاً كل الشبه بالملك الراحل الذي كان السبب في نشوب تلك الحروب .

هوراشيو : من العسير أن تسقط الذرة في عين التعقل والتبصر فتزعجها وتشوشها. فحين كانت روما في بسطة دولتها وأوج مجدها (وذلك قبيل سقوط يوليوس قيصر) خلت القبور من سكانها وراح الموتى يمشون في أكفانهم صاخبين خلال الطرقات حتى إن النجوم المذنّبة قد شوهدت بأذيالها النارية، كما شوهدت أنداء تقطر دماً، وانشقت الشمس، وخسف القمر حتى بدا اليوم وكأنه يوم الحشر. وتلك الآيات كانت تنذر بالكوارث الكبرى وطلائع المقادير المجتاحة، ومقدمات المصائب، التي سيرمي بها الدهر؛ وقد جاءت بأخبارهما السماء والأرض في بلدنا وأرتها لمواطنينا، إيذاناً بالويل والثبور وعظائم الأمور. ولكن. . اسكت. . ! انظر. . ها هو قد رجع مرة ثانية .

(يظهر الطيف، بينما يواصل هوراشيو حديثه)

سأتعرض له حتى ولو سحقني. (ثم قال مخاطباً الطيف):
قف أيها الشبح! فإن تكُ ذا صوت أو ذا لفظ تنطق به، فتكلم..
أو تكن على علم بشيء في إنجازه راحة لك أو رحمة لي فتكلم أيضاً.
(يسمع صياح الديكة، ويتابع هوراشيو كلامه):
: وإن تك عالماً بالغيب، وعارفاً بما يكنه لوطنك من خير سينزل أو شر سيدفع بما سبق إليه العلم. ويحك تكلم!
وإن تكن قد خبأت في حياتك كنزاً وهو سحت حرام، تكلم أجل قف. تكلم..
فإن المال الحرام كما يقولون يقلق أرواح الموتى، فتهب من مراقدها هائمة على وجهها. هيا اعترض سبيله يا مرسيلوس.. هيا..

مرسيلوس : أأضربه بهذه الفأس؟

هوراشيو : افعل ذلك إذا أبى أن يقف.

مرسيلوس : ها هو ذا.. ها هو ذا..

برناردو : أجل إنه هو.. ها هو ذا..

(يتوارى الشبح)

مرسيلوس : لقد توارى. أسأنا إليه وهو على تلك

الأبهة بمظاهر العنف والإكراه. فهو غير ملموس كالهواء تماماً. ولو مددنا إليه يدنا بسوء لرجعت ضرباتنا باردة ولا تصيب سوى الفراغ من الهزء والسخريات الباهتة.

برناردو : عندما صاحت الديكة، بدا لي كأنه على وشك أن يتكلم.

هوراشيو : لقد جفل عندئذ كجفلة المذنب إذ بغتته صيحة شديدة. ثم توارى. ولقد سمعت أن الديك الذي هو صدّاح الصباح، ليوقظ بصوته الرنان ربة النهار ويفيق الأرواح الهائمة سواء كانت في الماء أو في النار، لتعود مسرعة إلى محابسها. وليس ما شاهدناه الساعة إلا مصداقاً لذاك الزعم القديم.

مرسيلوس : أجل. إني موقن بأنه توارى مع صياح الديكة.. ولقد قال بعضهم: إن الطيور تغرد مع بزوغ الفجر وطوال الليل وعندئذ لا تتجرأ الأرواح على الخروج من مقرها، كما تتوقف الكواكب السيارة عن إرسالها النيازك، ولا تتجرأ الساحرات على أداء سحرهن فذاك الوقت هو جليل ومقدس لدرجة متناهية.

هوراشيو : الحقيقة أنني سمعت هذا القول وإني أؤمن به إلى حد ما. ولكن انظر ها هو الصباح قد أوشك على البزوغ وقد ارتدى وشاحه الوردي سائراً بين قطرات الندى فوق ذاك اليفاع البادي من الشرق .

هيا ننصرف من حراستنا، ولعلك توافقني على الذهاب إلى هملت الصغير لنخبره بالذي رأيناه، الليلة. فلعمري إن الشبح الذي أبى مخاطبتنا سوف لن يأبى التحدث إليه. أفلا تريان أنه ينبغي علينا إبلاغه الأمر كي نرضي مودتنا له ولا نخالف واجبنا تجاهه؟

برناردو : إني لأعلم أين يمكننا لقاؤه في فرصة مناسبة، فهيا لنقل ذلك إليه إن كنتما تأذنان .

هوراشيو : هيا بنا. .

* * * * *

المشهد الثاني

قاعة العرش في قصر (ألسينور)، حيث يسمع قرع الطبول. ثم يدخل الملك والملكة وبولينوس ولايرتس وفولتيماند وكورنيليوس ومبعوثو النروج. ثم عدد من اللوردات ومن بعدهم هملت الذي يتميز لباسه بكونه لباس حزن مكلل بالسواد. بينما لباس الآخرين هي لباس فرح وأبهة .

ينزل الملكة والملك درجات العرش بين جلال موقف الآخرين واحترامهم الظاهر على ملامحهم وعلى مظهرهم فيما عدا هملت. ثم تجلس الملكة بينما يتلفت الملك ليقابل الحضور ويستعرضهم بسرعة قبل أن يبدأ كلامه .

الملك : نعم، إنها لذكرى وفاة شقيقنا (هملت) التي لا تزال جذورها مستعرة في صدر كل منا. وحري بنا أن نترك الفرصة لقلوبنا كي تسترسل وراء همومها وأحزانها. بل جدير بالشعب بأسره أن يكون ذا جبين واحد تبدو عليه إمارات الأسى والأسف. غير أن العقل قد صارع الطبيعة فلطف من حزنها، وأجاز لنا خلال انشغالنا بالأسى عليه، أن تمعن الفكر قليلاً في أمرنا .
فمن ذلك الشيء ما يلي:
إننا اخترنا هذه السيدة التي كانت بالأمس

أختاً لنا زوجة لنا اليوم ؛ وشريكة في الحكم على هذه المملكة، المتعددة الأقطار والباسلة الرجال الذين يخالسون الفرح من جانب الحزن بعين تدمع سخية، وعين إلى جانبها قريرة، وهم يمزجون السرور بالأحزان والأعراس بالمآتم معايرين بمقياس متعادل، كآبتنا وابتهاجنا .

أما الأمر الذي جمعتكم من أجله، فيعود إلى ما علمتم من أمر (فورتنبراس) . ذلك الفتى الذي لم يقدر كفاءتنا قدرها. ولعله ظـن أن وفاة شقيقنا الحبيب قد أضعفتنا وهدمت نظام مملكتنا .

فأرسل إلينا هذا الفتى ببلاغ مهين، يطلب فيه إعادة الأملاك التي فقدها أبوه والتي ربحها أخونا المقدام وهي حلال طبقاً للقوانين الشرعية .

غير إننا قد أطلنا الحديث عنه، فلنذكر الأسباب التي حدت لعقد هذا الاجتماع .

لقـد كتبنـا إلى ملك النـــروج عم (فورتنبراس) لأننا على ثقة بأن ذاك الملك الذي تقدم به العمر حتى تركه مقعداً لا

يقوى على مفارقة الفراش، لم يكن على علم بالذي صنعه ابن أخيه. ولا بالذي هو مقرر الشروع فيه بين أبناء بلاده من اتخاذ الاستعدادات الحربية وتجييش الجيوش، مما بدا لنا أن نطلعه على ما هو حادث بين رعاياه، وأن نوفدك يا (كورنيليوس) البطل ونوفد معك فلتيماند، لتحملا تحياتنا إلى ذاك الشيخ الوقور غير سامحين لكما الخروج على الحدود المبينة لكما في هذه السطور. فسلام عليكما وليخبرنا إسراعكما بما ستبذلانه من الاهتمام بنا والامتثال لأوامرنا .

كورنيليوس : إننا لمخلصان في هذا الأمر وفي أي أمر آخر غيره .

الملك : ليس لدينا شك في حسن نيتكما، فتوجها بسلام ورضا منا .

(يخرجان مسرعين، بينما يتابع الملك كلامه)

والآن يا (لايرتس).
أخبرنا بالذي استجد لديك!
فأنت لا يجب أن تطلب شيئاً غير معقول من ملك الدنمرك. كي لا يضيع القول فيه سدى. فأي سؤال كان لك فإنه بمثابة

العرض منا عليك، ليس بالطلب المرفوع منك إلينا .

والحق أن الرأس ليس أكثر ارتباطاً بالقلب من ارتباط أبيك بعرش الدانمرك. ولا اليد بأخدم للسان الآمر من والدك لصاحب هذا العرش. فما هو طلبك يا (لايرتس)؟

لايرتس : مولاي الجليل! إني لألتمس الإذن بالرجوع إلى فرنسا، إذ فارقتها بسرعة لأداء واجب التهنئة بارتقائك سدة الملك. والآن اشتقت للرجوع إليها وإني لأجثو أمامك طالباً الإذن بالسفر .

الملك : ولكن ما هو قول أبيك (بولونيوس)، أعني هل استأذنته؟

بولونيوس : الحق إنه قد ألحَّ بطلب الإذن يا مولاي . وما زال بي حتى أذنت له، فإني أضم صوتي إليه كي تسمح له بالسفر؟ .

الملك : اختر الساعة التي ترضيك، فوقتك منذ الآن ملكك ،وأمانينا الطيبة تصحبك .

(ثم يلتفت إلى يساره ويقول:)

والآن أين ابن أخي ، بل ابني هملت؟

هملت : (لنفسه) إنه لشيء أكثر من ابن الأخ وأقل من الابن .

الملك : ما الأسباب التي تجعل سماءك مكفهرة الغيوم؟

هملت : عفوك يا مولاي! ما أنا إلا النور في الشمس الساطعة .

الملكة : حبيبي هملت! دع هذه الألوان القاتمة السوداء وانظر بمودة إلى ملك الدانمرك. لا تبق إلى الأبد مقطب الحاجبين تبحث في الثرى عن أبيك النبيل. فأنت تعرف أن الموت مصير كل حي ، وأن الدنيا إنما هي ممر عبور إلى حياة الخلود .

هملت : أجل يا مولاتي ، الموت مصير كل حي .

الملكة : إن كان الأمر هكذا فلم تظهر أن الموت غريباً؟

هملت : أأنا أظنه هكذا؟

لا يا سيدتي. فالأمر ليس غريباً في المخيلة فقط، بل في الواقع أيضاً .

إذ ما من معرفة بيني وبين المخيلة أيتها الأم الرؤوم بوافية بالشهادة لي بصدق حزني حتى ولو انضم إليها كل ما يعتد به من أدوات الحداد، وما يتبع ذلك من تصعيد الزفرات وما يصيب الوجه من شحوب واكفهرار. ولا انهمال الدمع أيضاً

بمثل فيض الينابيع، ولا علامات الحزن كافة وضروبه قاطبة، أو أشكاله كلها بوافية في الشهادة لي بصدق حزني، أو بكافية في الدلالة على فرط شجني. ذلك مما يصح أن تقال فيه لفظة (يظهر) ولكن في هذا القلب من الأسى ما لا تستطيع بيانه الظواهر .

الملك : إن من شدة حزنك لدليل على طيب أصلك يا هملت. ولكن أباك فقد أباه من قبل كما أن جدك فقد كذلك جده. وهذه سنة الله، فالإكثار من الأسى، والإصرار على الاستمرار إلى ما وراء الزمن الجائز لأشبه بالثورة على القدر والمعصية لأمر الله .

هذا وإنك لأقرب الناس وأحبهم إلينا فليعلم ذلك الناس وليكن لك فيه سلوان. ثم إننا راغبون إليك أن لا تفكر بالعودة إلى مدرسة ويتنبرج وأن تبقى إلى جانبنا وبذلك تقر أعيننا وترتاح أفئدتنا .

الملكة : لعلك لن تخيب أمل أمك وابتهالها اليك بأن تبقى معنا عازفاً عن متابعة دراستك في ويتنبرج .

هملت : سأبذل جهدي لأطيعك يا سيدتي .

الملك : حسناً، وإنه لجواب لطف ولباقة. فليكن مقامك في الدانمرك كمقامنا بلا مراء .

(ثم للملكة)

هيا يا سيدتي، إن هذه اللباقة من هملت قد تغلغلت في فؤادي باسمة. ومن أجلها سأشرب كؤوس اليوم على قصف المدافع، حتى تتجاوب السماوات فترجع الأصوات المتصاعدة إليها من الأرض .

(يخرج الجميع ما عدا هملت)

هلمي . . هلمي . .

هملت : أواه، ما أقوى هذا الجثمان على المصائب والرزايا فليته يذوب ويسيل وينحل إلى ندى .

بل ليت باريء الإنسان لم يحرّم عليه أن يقتل نفسه .

يا إلهي! ما أثقل مصطلحات هذا العالم وما أحطّها وما أعتقها! وما أقلّها فائدة!

قبحاً لهذه الدنيا وتباً لها. إنها لحديقة غير مشذبة ،ينمو فيها النبات على الفطرة، وتستولي عليه الأعشاب الضارة. ألهذا الحد وصل الأمر؟

لقد توفي منذ شهرين أو أقل ملك وأي ملك، كريم لا يدانيه في كرمه أحد، إلا إذا دانى الهرّ الأسد، وما كان أعطفه على أمي وأرقه معها حتى إن النسيم لو لمس وجهها بعنف لآلمه وأزعجه .

يا للسما!ء يا للأرض ! بئست الذكرى إذا استعيدت كان يعلق بها علاقة من لا يزيده هضم الطعام سوى تمادٍ في الغرام .

وهذا ما انتهى إليه وفاؤها خلال شهر واحد فحسب .

فلنترك التفكير في ذلك، ويا سرعة التحول لو كان لك اسم لكان امرأة دون شك .

إذ في شهر قصير الأمد، وقبل أن يبلى الحذاء الذي انتعلته وراء الجنازة باكية ذاك البكاء الشديد المنهمر .

يا عجباً! أتلك هذه؟

والله لو أصيب وحش ضار لم يعط أدنى تفكير، بالذي أصيبت به لكان عويله أطول مدى من عويلها هذا.

لقد تزوجت عمي وأين هو من أبي؟

اين ضعفي من هرقل الجبار؟

أجل لقد تزوجت ولما يمض شهر . ولما
تنفصل حمرة جفونها عن ملح دموعها .

فيا ويلها من سرعة عجلتها نحو سرير
الحرام! وساء ما عملت وساءت عاقبته .

ولكن أيها القلب أنك تتفطر . .

ويا أيها اللسان إنك لتجمد ولا تنطق .

(يدخل كل من هوراشيو ومرسيلوس وبرناردو)

هوراشيو : الإجلال لسموكم .

هملت : يسـرني أن
أراكم بصحة جيدة. أما أنت يا هوراشيو؟

هوراشيو : أنا هو يا مولاي. وإني لخادمك المخلص
المطيع إلى الأبد .

هملت : بل قل يا صديقي. . ثم أنت يا
مرسيلوس، أخبرني ما الذي أتى بك إلى
هنا؟ .

مرسيلوس : الجواد يا سيدي!

هملت : كم أنا مسرور لرؤيتك! ولكن ما الذي
دعاكما على مغادرة ويتنبرج؟

هوراشيو : فطرة الريف يا مولاي!

هملت : لا أسمح لألد أعدائك أن يتكلم عنك هكذا فلا تحمل أدنى وقر لشهادتي هذه فيك، فأنا أعلم أنك لست شروداً، فما الذي أتى بك إلى ألسينور،؟ هيا سنعلمك الشرب بالأكواب المترعة قبل مفارقتنا .

هوراشيو : لقذ كان قدومي لحضور مأتم أبيك .

هملت : دع السخرية جانباً! بل قل لقد جئت لتحضر زفاف والدتي .

هوراشيو : حقاً يا مولاي، لقد كانت المدة فيما بين الحادثين، أعني المأتم والعرس، قصيرة جداً .

هملت : إنها موضع حكمة واقتصاد يا هوراشيو. أجل لقد استهدف الاقتصاد باللحوم التي قدمت في المأتم، ثم قدمت باردة في الفرح .

ليتني لقيت في السماء أشد أعدائي ولم أر ذاك اليوم يا هوراشيو. آه إنه أبي، كأنما أراه . .

هوراشيو : وأين تراه يا مولاي ؟

هملت : أراه بعيني بصيرتي يا هوراشيو!

هوراشيو : لقد رأيته قديماً، وكان الكمال بعينه .

هملت : كان رجلاً لا كالرجال ولم أر له شبيهاً .

هوراشيو : مولاي ! كأنني رأيته ليلة البارحة .

هملت : ومن رأيت؟

هوراشيو : أباك يا سيدي .

هملت : أرأيت أبي الملك؟

هوراشيو : هدىء من روعك ريثما أروي لك تلك الأعجوبة التي حدثت، والتي شهدها هذان السيدان وشهدتها معهما الليلة بنفسي .

هملت : أناشدك الله ألا تكلمت؟!

هوراشيو : لقد مضت ليلتان على هذين الزميلين، مرسيلوس وبرناردو، كانا خلالهما يقومان بالحراسة . وقد رأيا عند انتصاف الليل خيالاً مشابهاً لأبيك في شكة تامة من السلاح وماشياً مشية هيبة ومارّاً بهما على مهل .

وقد خطر أمامهم ثلاث مرات وبمقدار هذه العصا، فتسمرت جفونهما رعباً، وكأن جسم كل منهما قد تحول إلى شحم ذائب من الرعب .

ثم لبثا صامتين إلا أنهما كاشفاني بالسر بعدئذ، فقمت بالحراسة معهما في الليلة الثالثة وعندئذ رأيت بأم عيني ما يوافق كلامهما. حيث ظهر الشبح في الموعد الذي ذكراه بالضبط وبالهيئة التي وصفاها، فعرفت أباك حق المعرفة.

هملت : وأين حصل ذلك يا صديقي ؟

مرسيلوس : في المكان الذي نقوم فيه الحراسة.

هملت : ولكن ألم تكلماه ؟

هوراشيو : لقد كلمته، لكنه لم يجب يا مولاي. غير أنه رفع رأسه في إحدى المرات وأخذ يتحرك وكأنه يهم بالكلام، وما هي إلا لحظة حتى بدا منه العزم، فصاحت الديكة صياحاً حادّاً فاهتز الطيفِ لها ثم توارى عن الأنظار.

هملت : يا للعجب العجاب!

هوْراشيو : إنه لحق كحقيقة وجودي، ولذلك فقد رأينا أن من الواجب أن نطلعك على هذا الأمر.

هملت : كم أنا مضطرب أيها الصديقان. أخبراني هل ستكونان حارسين هذه الليلة ؟

الاثنان معاً : أجل يا مولانا

هملت : أقلتما أنه كان مدججاً بالسلاح تماماً؟

الاثنان معاً : أجل يا مولانا .

هملت : من رأسه حتى أخمص قدميه ؟

الاثنان معاً : نعم يا مولاي ، من الرأس حتى القدمين .

هملت : ألم تتمكنا من رؤية وجهه ؟

هوراشيو : نعم ، شاهدنا وجهه يا مولاي ، عندما أزاح الخوذة عنه .

هملت : وهل كانت علامات الغضب بادية على ملامحه يا ترى؟

هوراشيو : كانت ملامحه تظهر الحزن أكثر مما تدل على الغضب .

هملت : أكان وجهه يميل إلى الاصفرار أو الاحمرار ؟

هوراشيو : كان لونه شاحباً .

هملت : وهل حدّق بكما؟

هوراشيو : لقد بقي يحدق بنا ولا يحرف نظره عنا .

هملت : أتمنى لو كنت هناك إذن!

هوراشيو : لو كنت معنا لذهلت من هول المشهد .

هملت : لا شــك في هذا أبداً. ولكن أخبرني هل بقي هناك طويلاً .؟

هوراشيو : بمقدار ما تعد حتى المائة بكل تؤدة .

هملت : هل كانت لحيته يخطها الشيب أم لا؟

هوراشيو : كما كانت وهو حي يرزق: اللحمة من العنبر والسدي من الفضة .

هملت : سأقضي الليلة معكم فلعله يحضر .

هوراشيو : لا بد أنه عائد لا محالة .

هملت : لو لحظت أن ملامحه شبيهة بملامح أبي، فلسوف أكلمه ولو نهتني جهنم عن ذلك. ولذا فرجائي منكم جميعاً أن تستمروا بكتمان هذه الرؤيا ولا تفشوها .

وإن كل ما سيحصل هذه الليلة يجب أن تدعوه يعتمل في أذهانكم دون أن تجرؤ ألسنتكم على الخوض في حديثه .

وشكراً لكم إخلاصكم، وسلام عليكم ، وإلى اللقاء على الموقف المذكور قبيل منتصف هذه الليلة .

الجميع معاً : الإجلال لسمو الأمير .

هملت : لا أود غير محبتكم مقابل محبتي التي منحتكم إياها . واستودعكم الله .

(يخرج الحراس الثلاثة)

هملت : (لنفسه) روح أبي وهي تتمنطق بالسلاح الكامل . ما معنى هذا؟

معناه أن الأمور تسير في غير سيرها الطبيعي، وإني لموجس شيئاً خفياً .

يا الله! ما أبطأ قدوم الليل على منتظره !

هيا يا نفس، دعك من وساوسك واهدأي قليلاً حتى قدوم الليل .

وأنت يا نفس! اسكني ، فإن مساوىء الأعمال لو دفنت في أعماق الأرض لخرجت من مخابئها ولظهرت للعيون جلية واضحة .

المشهد الثالث

غرفة في منزل بولونيوس

يدخل لايرتس وأوفيليا، يدور بينهما الحوار التالي قبل أن يتدخل بولونيوس ليشاركهما الحديث .

لايرتس : لقد تم شحن كل ما أحتاج إليه على ظهر المركب، ولم يبق علي غير أن أودعك يا شقيقتي. وإني لأوصيك بأن ترسلي لي بأخبارك كلما كانت الريح ملائمة فلا تنسي ذلك .

أوفيليا : أو تشك في هذا يا أخي؟

لايرتس : أما بشأن هملت ومطارحات غرامه، فلا تحمليها إلا على محمل البساطة وأيام الصبا .

أفما نظرت إلى زهرة البنفسج كيف تهدهدها فتوة الطبيعة لتنمو وتزدهر ثم سرعان ما تذبل وتزول ؟

فهي تملأ الجو بالأريج من غير شك إلا أن ذلك لا يدوم طويلاً .

وهكذا الحال بالنسبة لكلمات الغزل فهي كالأريج العطر لا تلبث أن تنقضي بسرعة .

أوفيليا : عـجـباً! ألا يوجد شيء آخر غير الذي تقوله يا أخي؟

لايرتس : صدقيني يا أختاه أنه ليس هناك أي شيء آخر .

فلربما كان هملت مغرماً بك حقاً، ولكن ينبغي أن تحذري مكانته الرفيعة لأن إرادته ليست ملكاً له. وهو أسير مولده ومحتده فلا يقدر على الاختيار بنفسه .

ولا غرابة في هذا؛ فسلامة الملك مرتبطة بنوع اختياره فاحذري يا أختاه أن تطلقي العنان نحو هواه المتغلغل في فؤادك وأن تعطيه من ودك أكثر من المجاملة وتبادل التحية .

فالفتاة العذراء الحريصة على شرفها، تمسّ عرضها بالسوء فيما لو سمحت لضوء القمر أن يلمس جمالها ونضارة صباها .

كما أن الفضيلة لأبين ما تكون ولا تنجو من سهام الأذى دائماً. إذ أن الدود يقرض مواليد الربيع قبل أن تنعقد براعمها .

وإن أشد الأنفاس عدوى وأكثرها خطورة، تلك التي تأتي من النسمات الندية وهي في بكرة الصبا ومطلع الشباب .

فكوني على حذر دائم، فالنجاة أكثر ما تتوفر أسبابها بـالحذر والابتعـاد عن الآخرين .

أوفيليا : سأحفظ هذه العظة عن ظهر قلب، وسأنزلها من وجداني منزلة الحـارس المخلص. ولكنني أرجوك يا أخي أن لا تكون شبيهاً ببعض الوعاظ الذين يرشدون الآخرين وينسون أنفسهم التي يطلقونها على هواها حتى النهاية .

لايرتس : لا تخشي بأساً عليّ يا أختاه! فلقد طال وقوفي، وها هو والدنا قادم فسأغتنم الفرصة لأفوز بوداع آخر يمنحني فيه بركته مجدداً .

(يدخل بولونيوس)

بولونيوس : أما زلت هنا يا ولدي؟ إن الرياح لتلعب في مؤخرة شراعك لتدفعه إلى الأمام، وأنت ما زلت متأخراً في هذا المكان، هيا سر على بركة الله .

(يضع يده على رأس ولده) .

لايرتس : أستأذنك يا سيدي وأنا ألوذ بالاحترام والخضوع بين يديك .

بولونيوس : سر موفقاً يا ولدي فالساعة تستصرخك وذووك في انتظار وصولك إليهم.

لايرتس : أستودعك الله يا أوفيليا، وإياك أن يسهى عن بالك ما أوصيتك به!

أوفيليا : لقد حفظتها في وجداني، وإن مفتاحه في يدك . .

الاثنان معاً : سر على الطائر الميمون . .

(يخرج لايرتس)

بولونيوس : ما الذي حدثك به يا ابنتي؟

أوفيليا : لقد قال لي شيئاً يتعلق باللورد هملت .

بولونيوس : لا بد أنه أصاب، فلقد قيل لي إن هملت يخصك بقسم وفير من وقته الخاص، وإنك أنت أيضاً، قد تماديت في السماح له بزيارتك .
الأمر الذي يؤكد بأنك لا تدركين مقام الإدراك واجبك تجاه نفسك .
ولذا باعتباري أباً لك، يجب عليك أن تصارحيني بحقيقة شعورك تجاهه .

أوفيليا : في الحقيقة، لقد أكثر هذه الأيام من

أحاديث توده إليّ .

بولونيوس : أتقولين توده إليك؟ أراك تتكلمين كأية فتاة بسيطة؟

أوفيليا : لا أعلم يا سيدي ما الذي ينبغي أن أظنه .

بولونيوس : اعلمي يا صغيرتي بأنك مجرد طفلة .

فلقد حسبت الزائف من القول سليماً وصادقاً. عليك أن ترتفعي بقدر نفسك عن هذا الإسفاف، وإلا كنت في نظري كالحمقاء .

أوفيليا : لقد ملأ مسامعي بشجون غرامه بي ولكن بأدب وأحترام وأيم الحق . .

بولونيوس : أدب واحترام؟ . . آه . . حقاً هكذا يقال . .

أوفيليا : ولقد كان يؤكد كل قول له بأيمان مغلظة يا سيدي، وكأنها هابطة من أعالي السماء .

بولونيوس : آي . . إنما هي أيمان تتخذ كفخ يصاد به فراخ الماء، وإنني لأعرف هذا جيداً .

كما أعرف الأشياء الكثيرة التي يمليها الفؤاد على اللسان بدافع من ثورة الدم الحار إلا أن تلك الأمور إنما هي يا ابنتي مجرد وميض نور يضيء ولا يدفىء، بل

سرعان ما يخمد نوره ويهفو أثره. فإياك أن تصطلي على مثل هذه النار، بل اعزمي منذ الآن على أن تضنّي بحاضر شرفك ولا تنظري إلى اللورد هملت سوى نظرة سطحية لا يجوز لك معها التمادي خلفها. إذ كيف يجوز لك أن تصدقي أيمانه على ظواهرها؟ وما هي إلا أيمان شبيهة بوسطاء السوء، بلا شك، الذين لا يظهر منهم للعين إلا مظاهر التقى والصلاح.

وخلاصة القول يا ابنتي.

إنني لا أبغي أن تضيعي وقتك بعد اليوم بمعاشرة اللورد هملت، أو الاستماع إلى أقواله المعسولة. فحذارٌ من ذلك حذار. . وعليك أن تنتبهي لشؤونك فقط.

أوفيليا : سمعاً وطاعة يا أبي.

المشهد الرابع

ردهات القصر الملكي

يشاهد كل من هملت وهوراشيو ومرسيلوس

هملت : يا له من ريح قارس!

هوراشيو : وأيم الحق إنه لاذع فعلاً .

هملت : كم الساعة الآن يا ترى؟

هوراشيو : أظن أنها الثانية عشرة .

مرسيلوس : لقد سمعت دقات الساعة الكبرى في أذني .

هوراشيو : عجباً! إنني لم أسمعها. لكنه حان وقت ظهور الطيف

(يسمع قصف مدافع،، ثم صوت موسيقى من داخل القصر)

ما معنى هذا يا مولاي؟

هملت : إن الملك موجود الآن في مجلس لهوه، فمتى ثمل عربد، ومتى ازدادت نشوته أخذ يرقص بلا حياء .

وهناك أيضاً المزمار والرق يشاركانه البهجة

والسرور بحيث ينطلقان كلما شرب نخب
أحد ما من خمر الريف .

هوراشيو : أهذه عادته يا سيدي؟

هملت : أجل، إنها عادته للأسف. وما من شيء
يعاب في هذا أكثر من هذه الصفة المسماة
بالإدمان. لكونها تسيء إلينا وتجعلنا عبرة
لمن يعتبر في الشرق وفي الغرب على
السواء، بل تسبب ازدراء الناس بنا،
وتظهرنا أمامهم كالخنازير المتمادية في
حمأتها .

والواقع مهما يكن من نبل منشأنا فإن
امتزاج هذا المنشأ بتلك العادة يشبه امتزاج
النطفة القذرة بالشيء النفيس، ولذا فإن
قيمته تتدنى، ويحتقره الناس بسبب العادة
المنحطة ذاتها .

هوراشيو : مولاي! انظر. . . . انظر. . إنه هو . .
(يظهر الطيف)

هملت : يا ملائكة السماء! رفقاً بنا . !

إن تكن روحاً طاهرة، أو روحاً هالكة
ملعونة، آتية بنفحة من نفحات الجنان، أو
بلفحة من لفحات الجحيم، بشيرة بخير أو
نذيرة بشر، فإن مثالك يحتم عليّ أن

أكلمك وأناديك باسمك (هملت) يا
ملكي ويا أبي . .

أجل يا ملك الدانمرك أجبني ولا تدعني
في هذا الغموض والجهل لا أملك إلا
الحسرات والزفرات . .

أجل أخبرني لماذا ظهرت عظامك من
أكفانك التي واراها الموت؟

بل لماذا كشر القبر الذي يضمك عن أنيابه
الرخامية وألقى بك إلى سطح الأرض؟

ما معنى هذا كله؟

ما معنى نهوضك وأنت جثة هامدة،
ترتدي شكة السلاح كاملة، ثم رجوعك
إلى حيث نور القمر، لتزيد الليل رهبة،
ووحشة، ثم وقوفنا نحن منك بأفكارنا
المشوشة على ما ظهر بنا من ضعف
يزعزع أركان الأبدان ويهز طاقات
النفوس . ألا يجدر بك والحالة هذه أن
تعلمنا بما هو وراءك؟

أجل لم هذا الظهور، وما الهدف الذي
تعمل من أجله !

(الطيف يشير إلى هملت) .

هوراشيو : مولاي! إن الشبح يومىء إليك لتذهب

إليه، فكأنه يريد أن يسر إليك شيئاً .

مرسيلوس : ألا ترى تلك الإشارة اللطيفة التي يشير إليك بها لتتبعه إلى مكان منفرد!
ولكن لا تفعل ذلك مهما كان السبب يا مولاي .

هوراشيو : لا تتبعه يا مولاي .

هملت : ألا تريان أنه يرفض أن يتحدث هنا، ومن ثم يجب عليّ أن أتبعه؟

هوراشيو : إياك أن تفعل ذلك يا سيدي .

هملت : لم لا؟ سأتبعه دون أن أهتم لحياتي . كما أن نفسي الهالكة لست بمالك لها أي ضرر أو نفع . إنه يشير إليّ ولسوف أتبعه دون تردد .

هوراشيو : يا للعجب! أتتبعه يا مولاي . ! ألا ترى أنه قد يستدرجك إلى شفا تلك الهاوية السحيقة أو إلى مهبط ذاك الجبل العالي المطل على البحر . فما الذي سيحدث حينئذ .
ستفقد وعيك، ويختل توازنك، وتسقط في البحر .
بل ربما حملك هذا المكان الرهيب على أن تقذف بنفسك وأنت تنظر من الأعلى،

لا سيما وأن هناك تلك الهاوية الفاصلة
بينك وبين البحر الذي تزمجر أمواجه
وترتج تحت قدميك .

هملت : إنه ما زال يشير إليّ لأتبعه. هيا امض
أمامي وسألحق بك .

مرسيلوس : لن تذهب يا مولاي

(يمسك بهملت)

هملت : ارفع يديك عني . .

هوراشيو : فكر ملياً ولا تذهب!

هملت : إن قدري يناديني وقد جعل كل عرق من
عروق هذا البدن، أصلب من عروق
الليث الضرغام .

(الشبح يستمر بالإيماء)

والله إنه ما يزال يناديني . .

(يمضي هملت من بين أيديهما)

لئن اعترضني أحدكما فسأرديه قتيلاً فبهذا
أمرت وعليّ أن أمضي .

(يتقدم هملت نحو الطيف)

هوراشيو : لنر ما سيحصل من مكاننا هذا بحيث نرى
دون أن نسمع شيئاً .

مرسيلوس : نعم، إذ نحرسه وليكن أمر الله .

المشهد الخامس

شرفات قصر ألسينور ـ يدخل هملت وهوراشيو ومرسيلوس ويدور بينهم الحوار هكذا

هملت : (وهو يستوقف الطيف) إيه إلى أين أنت ماضٍ ؟ هيا تكلم فلن أبعد معك أكثر من هذا الحد .

الشبح : اصغ لي بإمعان .

هملت : أناشدك الله أن تتكلم .

الشبح : لقد أزفت الساعة التي تستوجب رجوعي إلى النيران الكبريتية المشحونة بالبؤس والشقاء .

هملت : يا ويح نفسي .

الشبح : لا ترث لي يا هذا. بل انتبه لما سأخبرك به وأعره اهتمامك .

هملت : هيا تكلم فكلي آذان صاغية .

الشبح : وما أظنك إلا آخذاً بالثأر بعد أن تعلم بالأمر .

هملت : وأي ثأر هذا؟

الشبح : إنني روح أبيك. وقد ألزمت بأن أطوف طوال الليل، مصطلية بنار جهنم على ما اقترفته من الإثم. وحتى أتطهر من الأدران .
ولو لم يكن ممنوعاً عليّ أن أفشي أسرار محبسي لقصصت عليك ما يوهن العزم ويجمد العروق ويجحظ العيون حتى أن كل شعرة من شعر رأسك لتنتصب كالشوكة فوق جلد القنفذ الخائف .
ولكن هذا السر الخالد ليس لذي لحم ودم أن يفشيه . فأصغ إليّ تماماً إن كنت قد صدقت يوماً ما بمحبتك لأبيك .

هملت : استحلفك بالإله العظيم . !

الشبح : آمرك أن تنتقم لأبيك.

هملت : أقتلت يا أبتاه.

الشبح : يا لهم من قتلة مجرمين. . . !

هملت : عجّل في إخباري عن كل شيء كي أطير بدون جناح مثل خطرات الفكر، أو مثل آمال الغرام إلى الانتقام العادل .

الشبح : أراك على استعداد تام! فأصغ إليّ يا هملت، لقد زعموا أن ثعباناً لدغني بينما كنت نائماً في الحديقة، فخدروا الشعب الدانمركي بما لفقوه من الكذب. والحق

أنه لم يلدغني سوى ذلك الثعبان الذي
يرفع على رأسه الآ ـ التاج الذي هو ملكي .

هملت : الحقيقة إني قد تنبأت بذلك. فيا ويح ذاك
العـم الملعون؟

الشبح : نعم يا هملت! إنه ذاك الوحش اللئيم
وبئس ما تصيّده بما أوتي من مواهب .

أجل لقد تصيّد قلب مليكتي وجعلها
تخضع لغريزته الحيوانية، بالرغم مما كان
يبدو عليها من العفة والإخلاص .

يا لولدي المسكين؟!
لقد عظم إثمه، وتمادى في عتوه، حتى
هبطت تلك المرأة من عرش الزوجية إلى
حضيض الدعارة الواضحة والخيـانة
المنحطة . فأين ما يزعمه من فضائل إذا ما
قورنت بفضائلي .
ولنختصر الطرق ولأعلن بأنني كنت في
الحديقة نائماً بعد الظهر كعادتي، إلا أن
عمك أندس إلى خلوتي تلك وبيده
زجاجة من ذاك السائل اللعين المسمى
(جيكويام) ذي المفعول السيء، فصبه في
أذني فأدخل الجذام إلى جسدي بسرعة
تفوق ما يفعله ماء الفضة، إذ يجري هذا
السائل بشكل يتخطى الحواجز، فيختلط

بالدم ويجمده حتى ولو كان دم أقوى
الناس صحة وعافية .

بهذا الشكل أحسست سريانه في جسمي،
ثم سرعان ما ظهرت على جلدي ندوب
رجسة أشبه ببثور سيقان الأشجار .

هذا ما أصابني أثناء نومي على يد شقيقي
الذي سرق مني حياتي وتاجي ومليكتي،
قبل أن تسنح لي الفرصة لأرجع لربي
واستغفره لذنوبي .

فيا هملت العزيز!
إياك أن تدع الدانمرك مهداً للعهر
والخنى، بل عجل بالانتقام. أما والدتك
فلا تقربها بل اترك عقابها لربها وللأشواك
التي تعمل في صدرها .

وداعاً يا أعز حبيب، فقد كادت أشعة
النهار أن تظهر . . وداعاً . . وداعاً ولا
تنس الانتقام.

(يبتعد الطيف ثم يختفي)

هملت : يا ملائكة السماء ويا ثعابين الأرض، ومن
أناديهم بعد؟ أأدعو جهنم أم ماذا؟

مهلاً أيها القلب! ومهلاً أيتها الأعصاب
قبل أن تشيخي وتتحطمي! فأنا بحاجة

إليك لتمديني بكل قواك .

أبي، هل تذكرني بنفسك؟

عجباً! إنك في ذاتي يا سيدي ما دامت فيّ بقايا روح وما تردد في صدري نفس .

أتذكرني بنفسك؟

يا للخطب!

اعلم يا مولاي أنني سأمحو من مخيلتي كل شيء سبق أن عرفته وتصورته كي لا يبقى هناك سوى ذكراك أنت أيها الوالد الكئيب .

وحديث الضمير . . وما أدراك ما ذاك الحديث .

لسوف أمحو من ذاكرتي كل ما تعلمته من حكم الأسفار وكل الصور والتماثيل التي كونتها أثناء شبابي ولن أبقي في كتاب وعيي ووجداني سوى وصيتك المقدسة وأيم الحق .

أمّا تلك المرأة المجرمة، فهي أفسد ما تكون تجاه ذاك الزنديق، الذي سأسوي حسابي معه حتى آخر ذرة .

يا للمجرم الأثيم ذي الوجه الباسم

والملامِح الناعمة، أين أنت يا قرطاسي؟
هيا اعني على أن أنقش فيك هذا القول:

إن الانسان ليقدر على الابتسام ما شاء وهو مجرم سفاك، ويقيني أن ذلك النوع من الرياء إن لم يكن في بلد ما فلسوف يكون في الدانمرك قبل غيره .

أجل لقد كتب عليك أيها العم الخائن ما كتب ولا مجال لمحوه مهما كانت الأسباب .

فلقد أقسمت لآخذن بالثأر. نعم ولن أتراجع قيد أنملة عن ذلك .

(صوت من خارج المسرح)

مرسيلوس : سيدي . . سيدي الأمير . .

(صوت آخر)

هوراشيو : سيدي ومولاي الأمير الجليل!

مرسيلوس : مولاي الأمير هملت!

هوراشيو : حفظه الله ورعاه .

هملت : آمين يا إلهي .

هوراشيو : دعني أكلمك يا مولاي . .

هملت : كفاك صراخ، هيا تقدم . .

(يدخل الاثنان)

مرسيلوس : ما الذي رأيته يا سيدي؟ هيا أخبرنا بحق السماء . .

هوراشيو : أجل ما هو الخبر؟

هملت : لقد رأيت عجباً .

هوراشيو : أو تخبرنا به .

هملت : أخاف أن تبوحا بما سأنبئكم به .

هوراشيو : أقسم برب العزة ألا أفعل .

مرسيلوس : وأنا كذلك سيدي .

هملت : أخبراني، هل يوجد في أي مكان من الدانمرك مجرم آثم دون أن يكون مخادعاً غداراً؟

هوراشيو : لا داعي إلى الشبح كي يرد على السؤال يا سيدي .

هملت : صدقت يا أخي! إذن من الأفضل أن نفترحه الآن، فلسوف استعد لاجراء الحساب العسير بعد أن أمضي وأصلي .

هوراشيو : إنه لقول يدل على تشتت الذهن .

هملت : يسوءني أن قولي هذا لم ينل رضاكما.

هوراشيو : بالعكس يا سيدي! ليس هناك ما يسيء أبداً .

هملت : بلى وإني لأقسم على وجود ما يسيء إلينا

جميعاً. أما ذاك الطيف فهو مخلص وصادق. وأما رغبتكما في معرفة ما دار بيني وبينه، فأرجو أن ترغبا عنها بشيء آخر. والآن يا رفيقيّ في السلاح وفي المدرسة لي عندكما رجاء أفتحققانه؟

هوراشيو : أجل مهما كان شأنه .

هملت : إياكما أن تفشيا نبأ هذه الرؤيا طوال حياتكما .

هوراشيو : نعم يا سيدي

هملت : حسناً! هيا احلفا إذن .

(الحارسان يحلفان معاً)

هملت : احلفا على سيفي .

مرسيلوس : لقد أقسمنا يا سيدي .

هملت : لا بأس أن تحلفا على سيفي أيضاً .

(صوت الطيف من الخارج)

الطيف : هيا احلفا حالاً .

هملت : آه.. إننا على رأي واحد يا أبي. أأنت على مقربة منا إذن؟ ألم تسمعا ذلك؟

هوراشيو : اذكر لنا صيغة القسم يا سيدي .

هملت : إياكما أن تذكرا بحرف مما علمتما به. هيا احلفا على سيفي هذا .

الطيف : اقسما.. اقسما بلا تردد.

هملت : لنغير موضعنا! تعالا وضعا أيديكما فوق سيفي واحلفا بأنكما لن تتفوّها بشيء مما سمعتماه.

الطيف : اقسما.. اقسما..

هملت : : أحسنت! أحسنت! هيا بنا إلى موضع آخر.

هوراشيو : الحقيقة إنه لعجب عجاب.

هملت : هيا أقبلا وأقسما ولتكن رحمة الله عوناً لكما.

الطيف : هيا اقسما.

هملت : (وهما يحلفان) لننصرف إذن ولتكن أصابعنا على أفواهنا دائماً وأبداً.

الفصل الثاني

المشهد الأول

الملك : (يخاطب بولونيوس)، ليدخل السفيران العائدان من النروج ،وأنت يا حبيبتي (جرترود) ، لقد كشف هملت السر .

الملكة : لا داعي للنكران بأن سبب مرضه هو موت أبيه ثم زواجنا الفوري .

الملك : سنحاول كشف سره .

(يدخل بولونيوس والسفيران)

الملك : أهلاً بكما أيها الصديقان، ما أنباء شقيقنا ملك النروج؟

فولتيماند : : يهديك التحيات وخالص الدعوات. ولم يكد يعرف بالذي ذهبنا من أجله حتى طلب من ابن أخيه أن يكف عن فعلته تلك وأخذ عليه الأيمان ألا يعود إلى حمل السلاح ضد جلالتك مرة ثانية. وحين رآه متمثلاً لأوامره، خصص له راتباً بمبلغ (٣٠٠٠) دوقى

سنوياً، مقابل التعويض عن أملاكه .

ثم إليك هذا الالتماس يا مولاي من فورتنبراس يطلب فيه الاذن بالمرور بجيوشه من هذه البلاد على أن يتقيد بكل الشروط التي تشترطونها يا صاحب الجلالة .

الملك : إن هذا الأمر يوافق مصالحنا، وإنا لنشكر لكما أيها السفيران ما قمتما به من الخدمة .

بولونيوس : لقد حسنت نهاية هذه القضية .

الملك : لقد بقيت القضية الثانية.

بولونيوس : لا شك تعني قضية هملت التي أعلم أسرارها .

الملك : أجّل كلامك حتى نهاية الحديث، وأنتما أيها الصديقان روز نكرس وجيلدن شترن، ماذا تبين لكما من أمر (هملت) ، لعله باح لكما بسره لكونكما صديقين حميمين له منذ أيام المدرسة .

روزنكرس : حاولنا أن نستدرجه ولكن دون جدوى .

الملكة : هل أحسن استقبالكما؟

جيلدن شترن : لقد كان أحسن إستقبال .

الملكة : أدعوتماه إلى هنا ليرفه عن نفسه؟

روزنكرس : لقد اتفق أن قابلنا في طريقنا فرقة من الفنانين فاستصحبناها معنا راجين أن يكون له فيها بعض التسلية. ولا سيما أنه سيؤدي فيها أحد الأدوار.

: أجل، لقد طلب مني هملت أن أدعوكما لحضور ذاك المشهد هذه الليلة.

الملك : سأحضره وأنا مسرور حيث أراه يرغب في مثل هذا النوع من اللهو. وأنت يا بولونيوس ما السر الذي تدعي أنك تعرفه؟

بولونيوس : إن هملت مغرم بابنتي (أوفيليا)، حيث كاشفتني بذلك وبما يبوح به هملت لها. فحذرتها من التمادي في علاقتها معه حرصاً على الكرامة والعرض، إذ أن الأمر لن يكون ذا نهاية إيجابية لأن هملت أعلى مقاماً وأسمى منزلة منها. ولذا فهي ليست له أهلاً. ولقد أتحفها هملت بأبيات من الشعر الغزلي وهي:

لك الحق أن تقولي بأن نجوم السماء من النار. أو تزعمي أن الشمس لا تدور ولكن إياك أن تشكي أبدا في حبي وإخلاصي إليك.

أنا لا أجيد الشعر وعروضه. ولكن تأكدي أن قلبي يهواك هوىً غدا يملأ جوارحي .

فأنا أسير غرامك يا عزيزتي ما بقي هذا الجسد الفاني ينبض بالحياة .

بولونيوس : وهل بعد هذا ما يدعو إلى الشك في هيامه؟

الملكة : ربما كان ذلك .

الملك : ولكن ما السبيل إلى التحقق من صحة ذلك؟

بولونيوس : توقعت أن ترتابا من قولي هذا ولو إلى حد ما، ولذا فقد أحضرت ابنتي وبإمكانكما الاستماع إلى أقوالها بالذات. لتقفا على ما يدور بينهما في السر .

الملك : دعنا نجرب ذلك، وها إن هملت آت يحمل بيده كتاباً يقرأ فيه. فهيا احضر ابنتك لنشاهد ما سيحدث بينهما .

هملت : (وهو داخل بعد أن خرج الجميع ويحيي في سخرية) أليس من العجب أن يكون بإمكان ذاك الممثل الذي اخترته أن يلعب دوراً مكذوباً ويقدم صورة أبعد ما تكون عن الحقيقة، فيبدل ملامحه وينوع

حركاته، على النحو الذي يشاء فيمتقع وجهه حيناً وتذرف عيناه الدموع حيناً آخر وهو يبدي التوله والتدله، وذلك كله في سبيل حسناء لم يرها. فما الذي سيفعله هذا الشيطان فيما لو كان مكاني.

فيا لي من جبان عاجز عن فعل أي شيء تجاه ذاك الأب الحبيب فيما عدا الانطلاق وراء التصورات لدرجة الهذيان في حين أن الدافع إلى الانتقام كامن فيّ بشكل ليس له نظير.

فمن الذي سمعته يستخف بي ويعترض طريقي لينتف لحيتي وينفخ شعراتها في وجهي؟

بل من هو الذي جذبني من أنفي بعد أن كذب أقوالي؟

أجل من الذي فعل هذا كله؟ إني إذن لذو قلب لا يزيد في حجمه عن قلب فرخ الحمام .

فليت لي الكبد المثلى كي لا يضيمني ظلم الظالمين ولا ينال مني كيد الماكرين. إذن لاستطعت عندئذ أن أمزق

لحم ذلك المجرم اللئيم. فيا لك أيها المجرم من فاسق فاسد ومن خائن ميت الضمير، بل أي صبور أنا حقاً؟ أو هكذا يكون الإقدام من الولد الذي فتكوا بأبيه فاستصرخه لأخذ الثأر وهو يستفزه بكل قواه؟

فيا دماغي تحرك! ويا عزمي انهض وثب. . . ولكن ماذا أذكر؟

آه لقد عرفت أن بعض القتلة شهدوا تمثيل مشاهد تشبه جرائمهم فأخذتهم رهبة تلك المشاهد وعنفتهم ضمائرهم فاعترفوا بما ارتكبوه . فجناية القتل العديمة اللسان، لا تعدم الوسيلة العجيبة في الإفصاح عن سرها .

ومن أجل هذا لقد هيأت للممثلين الذين سيظهرون الآن ، جريمة قتل خيالية، مشابهة للحادثة التي اغتال عمي فيها أبي. فإذا ما اضطرب عمي أثناء التمثيل تأكد لي أن الشبح الذي رأيته ليس شيطاناً بل هو حق أكيد .

(يخرج هملت وتدخل أوفيليا وأبوها)

بولونيوس : ليكنِ هذا الكتاب في يمينك يا ابنتي،

وأرجو أن تتظاهري وكأنك تتطالعينه .

(يخرج بولونيوس ويدخل هملت)

هملت : إني لأتساءل فيما إذا كنت حقاً موجوداً في هذا الوجود أم غير موجود؟ فأي من الحالين أفضل يا ترى؟ أأستكين للرجم والظلم أم أهب لمقاومة المصائب ولو كانت كرذاذ المطر شدة وقسوة؟ آها لتلك الأحلام التي قد تتخلل سكرات الموت بعد النجاة من فخ الحياة .

ثم ما هذا الخوف اللعين، الذي لولاه لما صبر أحد على الذل والمشقة، ولا بغى باغٍ ولا تطاول متكبر. ثم ويلي لشقاء المحب من دنيا أحلامه، فهو عاني من تهجم السفلة وتجرؤ الجهلة في حين أنه بإمكانه الابتعاد عن الجميع فيسلم بنفسه من كل المصائب بطعنة واحدة بخنجر يمسكه في يده. إذ من الذي يرضى بالبقاء وهو رازح تحت عبء دائم من الأمنين؟ ولكن لم السرعة. . فها هي أوفيليا الحسناء.فيا ابنة القمر علك تذكريني في صلواتك فتمحى خطيئاتي؟

أوفيليا : سيدي الأمير هملت، أرجو أن تكون بخير يا سيدي.

هملت : إني بخير، أشكرك يا جميلتي .

أوفيليا : مولاي أود أن أردّ إليك الهدايا التي حظيت بها منك .

هملت : مني أنا؟ لا، أنا لمْ أعطك شيئاً .

أوفيليا : بل هي منك يا مولاي؟ ولا بد أنك تذكرها كما تذكر الكلمات الحلوة التي أرفقتها بها، فجاءت بمنزلة العطر العبق. أما اليوم فقد زال عبيرها، فأرجوك استعادتها. فدونكها يا سيدي!

هملت : آه منك يا أوفيليا! أحقاً أنت عفيفة هكذا .

أوفيليا : سيدي! رحماك . .

هملت : ما أجملك !

أوفيليا : وما معنى هذا يا سيدي؟

هملت : إن كنت هكذا فعلاً، فحذار أن يكون لعفتك أية صلة بجمالك .

أوفيليا : ولكن أيكون للجمال رفيق أفضل من العفة؟

هملت : هذا حق! غير أنني قد أحببتك فعلاً. ولكن الجمال قد يتسنى له أن يحول العفاف إلى عمل القوادة السافلة، أكثر

مما يتسنى للعفاف أن يحول الجمال إلى فضيلة وكرامة .

أوفيليا : أراك توهمني بإمكانية حصول ذلك يا سيدي .

هملت : أراكِ غير مصدقتي، فأنا لست محباً لك . .

أوفيليا : يا للخيبة إذن!

هملت : أمامك دير الراهبات، فعلام تريدين أن تصبحي أماً للخاطئين؟

أفلا ترين أني على شيء من الاستقامة ورغم ذلك فبامكاني أن أذكر لك عن نفسي أشياء كان من الخير لي معها ألا تلدني أمي . فالذنوب التي تحيط بي تكاد تزيد على ما لدي من خواطر وصور. فهيا إلى الدير يا عزيزتي، لأن ذلك أسلم لك .

أوفيليا : وماذا لو بقيت في البيت؟

هملت : لا . لا . استودعك الله .

أوفيليا : أيتها القوى السماوية امنحيه الشفاء . لهفي على ذلك العقل الواعي كيف

يتداعى على هذه الصورة!

بل يا أسفاه لذلك الفتى الذي كان شجاعاً وعالماً، وهو ذو الحظ واللسان والسيف أيضاً، حتى أضحى رجاء مملكة بأسرها وزهرة هذا البلد بما فيه من مرموقين، وشباب هم مثال الحسن والكمال.

أجل يا أسفاه لكونه أصبح على هذه الدرجة من الدمار، فأنا أتعس بنات جنسي وأكبرهن مصاباً وأيم الحق.

فأمس كنت أسمع كلماته الحلوة فارتوي منها رحيقاً وشهداً أما اليوم أحترق بلذعات كلماته الجوفاء المرعبة. فيا للشباب النضير الذي ضاع سدى على عتبة الجنون والتفاهة!

(يدخل الملك وبولونيوس)

الملك : إن ما سمعناه ليس غراماً، ومن الأفضل والخير لنا جميعاً أن نرسله إلى انكلترا، لعل تعديل الجو يغيره. فما هو رأيك؟

بولونيوس : لا غرو أن ذلك سيفيده.

(ثم إلى ابنته) لقد سمعنا يا أوفيليا كل ما دار بينكما من حديث.

الملك : يا للمصيبة الكبرى!

بولونيوس : ألا ترى يا صاحب الجلالة أنه من الضروري أن تقترح على الملكة بأن تستدعيه إلى حجرتها بعد انتهاء التمثيل وتبذل جهدها لعلّها تعرف حقيقة ما يعانيه .

الملك : يا له من رأي مصيب!

بولونيوس : وأرى أن أتجسس عليهما خفية حتى إذا لم يكشف لأحد بسره، قررنا إرساله إلى انكلترا. إذ الخير كل الخير في أن يذهب إلى هناك .

الملك : افعل ما تراه مناسباً إذ لا يجوز إغفال أمر جنون الأشخاص الكبار بحيث يظلون دون رقابة وعناية .

المشهد الثاني

هملت : من القادم؟ أهوراشيو أرى؟

هوراشيو : أجل خادمكم الأمين.

هملت : حقاً إنك صديق مخلص .

هوراشيو : ما أروع هذا القول!

لا تظنن أني أحابي أو أداهن، أو أني أطمع أن تقدم لي شيئاً. لا .

إنني على استعداد لأن أبذل روحي في سبيل مولاي الأمير هملت .

هلمت : دعنا من الإسهاب، ولنتكلم بالأمور المهمة، فالملك سيحضر الآن التمثيل الذي دعوته إليه. وقد دسست في فصوله ما يترك أحدها موافقاً من كل الوجوه لقصة مصرع والدي الراحل .

هوراشيو : أحسنت يا مولاي. وما المطلوب مني في هذه الحال؟

هملت : المطلوب منك أن تراقب عمي الملك

جيداً، كي تتبين بنظرك الثاقب ما إذا كان مجرماً فعلاً أم لا؟

ثم إنني لأراقبنه معك بكل انتباهي ثم سنجتمع معاً ونناقش النتيجة .

هوراشيو : ثق بأنني سأراقب كل حركة من حركاته .

هملت : ها هم آتون. ينبغي أن نظهر وكأننا غير مكترثين هيا كن في مكانك .

(يدخل الملك والملكة وبولونيوس وأوفيليا وروز نكرس وجيلدن شترن على أنغام السلام الملكي الدانمركي)

الملك : كيف حال ابن أخينا الكريم؟

هملت : على خير ما يرام. فأنا أعيش من فضول الحرباء، فأقتات بالهواء وأسمن بالمواعيد الكاذبة (ثم يخاطب الحضور) هل الممثلون على أهبة الاستعداد؟

روزنكرس : إنهم بانتظار أوامركم يا سيدي .

الملكة : تعال يا حبيبي واجلس إلى جانبي .

هملت : يا أمي الرؤوم إني أجد المغناطيس هنا أقوى . .

بولونيوس : (للملك هامساً) أتلاحظ ذلك يا مولاي؟

هملت : (جاثياً عند قدمي أوفيليا)، أأضع رأسي

على ركبتك يا حبيبتي؟

أوفيليا : أراك سعيداً جداً يا مولاي؟

هملت : ولم لا أكون كذلك، أو يفيد الإنسان شيءَ مثل الغبطة والحبور؟ ألا فانظري إلى أمي كيف تبدو سعيدة بالرغم من أن والدي لم يمت إلا منذ ساعتين..

أوفيليا : بل منذ شهرين يا مولاي..

هملت : إذن ما أطول الزمن! منذ شهرين ولم ينس بعد؟ إذن من المأمول أن تبقى ذكرى الرجل الكبير أكثر من سنة على الأقل.

وهنا يبدأ التمثيل:

حيث يظهر على المسرح الداخلي الملك والملكة متعانقان ثم تجثو الملكة أمامه مقسمة على الإخلاص له. فينهض بها ويلقي برأسه على كتفها قبل أن يستلقي على الأرض المكسوة بالزهور فيغفو وتنصرف هي. ثم يدخل رجل ثانٍ وينزع التاج عن رأس الملك ويصب في أذنه قارورة من السم ويختفي بسرعة.

بعد ذلك تعود الملكة فتجده ميتاً فتقبّله وتتظاهر بالحزن، ثم يعود صاحب السم ومعه اثنان يحملان الجثة بينما يقدم هو الهدايا للملكة فتتقبلها بعد إلحاح.

أوفيليا : وَما معنى هذا المشهد يا مولاي؟

هملت : إنه الإجرام .

أوفيليا : لا شك أن هذا المشهد هو مغزى القصة .

(يدخل مقدم الرواية) .

هملت : ستشاهدين ما سيحدث الآن . فالممثلون هم كاشفو الأسرار وهاتكو الأستار .

أوفيليا : دعني أتابع الرواية .

(يتلو الممثل مقدمة الرواية)

أوفيليا : يا لها من مقدمة قصيرة . !

هملت : تماماً كغرام النساء .

(يدخل ملك الرواية وملكتها) .

ملك الرواية : لقد دارت الشمس ثلاثين مرة حول المحيط، وتجلت الأقمار الاثنا عشر في كل منها، ثم انقضت بسنيها وشهورها وأيامها وساعاتها وقلبانا ما زالا مرتبطين بالحب الأبدي، وإصبعانا معقودين بخاتمي الزواج. وكأن الساعة الأخيرة، هي الساعة الأولى .

ملكة الرواية : ألا ليت الشمس تعود والقمر معها علينا عدد السنوات التي مضت دون أن ينفد الحب الذي يربط بين قلبينا. ألا أنني

أشعر بالتعاسة وسوء الحظ من جراء العلة التي أصبت بها مؤخراً وإني لأرجو شفاءك منها، فالخوف يعظم حيث يعظم الحب والغرام .

ملك الرواية : ما أجدرني يا حبيبتي أن أستودعك الله لأن قواي تتلاشى، وعما قليل ستعيشين من بعدي عزيزة كريمة، بين ذراعي زوج غيري .

ملكة الرواية : اسكت. . استحلفك بالله ألا تزيد على هذا حرفاً واحداً. فمعاذ الله أن أفعل ذلك وإلا كنت غادرة خائنة. إذ لم تقدم أنثى على الزواج بثانٍ إلا بعد أن تكون قد اغتالت زوجها الأول .

هملت : هذه مرسلة إلى والدتي. .

ملك الرواية : لا أشك بصدقك يا عزيزتي، ولكن الظروف قد تجبرك على غير هذا، فالنية المبيتة لديك، ليست بالأصل غير أسيرة لديك فإذا ظهرت إلى حيث الوجود لم يطل بقاؤها، كالثمرة الفجّة، التي تمسك بغصنها اليوم لتسقط عنه غداً. وإن المرء ليتناسى دائماً أن يسدد الدين كالشهوة

التي تبعث الهمة حتى ليتناقضان في مقدار قوتهما. إذ كلما انبسطت اللذة انقبض الألم والعكس صحيح .

على أن هذا العالم ليس سرمدياً، فلا غرابة أن ينتهي فيه غرام الإنسان بانتهاء حظه. وإن أفكارنا إنما هي ملك لنا غير أن تصريفها رهن بالأحداث، ولذا فإن ظنك بأنك لن تتزوجي آخر معرض للزوال بمجرد وفاة الزوج الأول .

ملكة الرواية : إذاً لا أظلتني السماء ولا أقلتني الأرض إن فعلت ذلك. ولا حصلت لي الراحة ولا كان لي السرور، وليتحول كل ما فيّ من أمل وأيمان إلى يأس وكفرٍ ونفاق، وأصبح رهينة السجن، ومحظية رجل قذر طوال أيام عمري، وليصحبني أشد العذاب في الدنيا والآخرة إن تزوجت من سواك يا حبيبي .

ملك الرواية : يا لها من أيمان مجرجة أيتها الحبيبة المخلصة! والآن دعيني وحدي قليلاً لأسكن هواجسي الكاذبة بنوم عميق .

(ينام)

ملكة الرواية : لقد ارتاح بالك، وتسرب الشقاء فيما بيننا.

(تخرج).

هملت : (للملكة) أتعجبك هذه الحكاية يا سيدتي؟

الملكة : أراها تغالي بالأيمان التي حلفتها.

هملت : ربما كان ذلك غير أنها لن تحنث بها.

الملك : أراك تعرف بموضوع القصة.

هملت : لا. أراهم يضحكون حتى الموت.. وليس هناك من شيء يجرح العواطف.

الملك : أتعرف ما اسمها؟

هملت : أجل إنه «الشرك»، وذلك استعارة، حيث تبين أخس أنواع المكائد والإجرام، هذا هو ابن أخ الملك.

(يدخل لوسيانوس)

لوسيانوس : إنها لفرصة مواتية، حيث لا عين ترى ولا أذن تسمع.

(يخاطب زجاجة السم)، أيها المزيج المؤثر بشكل سريع! إنفذ بسرعة في هذا الجسم الصحيح السليم لتزله من الوجود وإلى الأبد.

(يصب السم في أذن الملك النائم).

هملت : إنه يقتله، ليغتصب أملاكه، وإن اسم القتيل (غنزاج) وهو بطل قصة إيطالية.
ستروت بعد قليل كيف يسعى هذا المجرم في استمالة فؤاد زوجة غنزاج.

أوفيليا : أرى عمك الملك قد قام من مكانه.

هملت : عجباً! أتراه يخشى شيئاً؟

الملكة : ما بال مولاي الملك؟

بولونيوس : يكفي الذي حصل من هذا التمثيل..

الملك : أخلوا لي الطريق.

بولونيوس : أضيئوا الأنوار.. أسرعوا..

(يخرج الجميع ما عدا هملت وهوراشيو).

هملت : أيها الصديق! ما الذي تقوله الآن إني أراهنك على ألف جنيه مقابل فكرة واحدة وهي أن الشبح لم يكن كاذباً.

هوراشيو : نعم يا سيدي إنه لصادق.

هملت : ألم تنظر إليه حين مثلت حادثة السم؟

هوراشيو : لقد راقبته بكل جوارحي واستنتجت الحقيقة مكشوفة واضحة.

(يدخل كل من روزنكرس وجيلدن شترن).

جيلدن شترن : مولاي الكريم، أرجو السماح لي بكلمة أقولها لك .

هملت : قل ما شئت يا هذا؟

جيلد : لقد دخل الملك غرفته منزعجاً جداً. فما السبب يا ترى؟

هملت : ربما كان ذلك من كثرة تناوله الخمر .

جيلد : بل أراه غاضباً .

هملت : الأجدر بك أن تخبر الطبيب .

جيلد : والملكة والدتك في حزن عميق. وقد أرسلتني إليك.

هملت : لقد آنستني بهذا القول .

جيلد : سيدي، لا داعي للسخرية، بل أجبني بشكل جدي .

هملت : لا يمكنني الذهاب إليها .

جيلد . : ما تقول يا سيدي؟

هملت : إن عقلي مريض، وماذا تريد أمي؟

روزنكرس : إنها حزينة يا سيدي وتريد أن تزورها في حجرتها قبل لجوئك إلى النوم .

هملت : سألبي طلبها. هل هناك شيء آخر؟

روز : بودي أن أعرف سبب اضطرابك يا سيدي .

هملت : أراك تسعى إلى نصب فخ لي، أرجو أنْ تصدقني ألا تتجسسون عليَّ ؟

جيلد : آه يا مولاي! ليتك تعرف كم أحبك.

هملت : لم أفهم هذا المغزى العميق. وأراك كمن ينفخ بمزمار. .

جيلد : صدقني يا مولاي . .

هملت : أود أن تعزف لي قليلاً الآن .

جيلد : كن على ثقة بأنني لا أعرف كيف أخرج منه الصوت .

هملت : ليس أسهل منه غير الكذب. سدّ الثقوب بأصابعك ثم انفخ بفمك تخرج الأنغام شجية .

جيلد : لكنني لا أعرف كيف أقلب أناملي. ولا كيف أرتب الألحان .

هملت : إذن فانظر الآن إلى سوء ما تفعل بي الآن. أتريد أن تلعب بي كالمزمار وأنت لا تعرف كيف تتصرف؟

(يدخل بولونيوس)

بولونيوس : إن جلالة الملكة ترغب برؤيتك يا سيدي .

هملت : سأمضي إليها الساعة .

بولونيوس : (وهو يخرج) سأخبرها بذلك (ثم لنفسه) سأختفي وراء الستار لأنقل إلى الملك كل ما أسمعه .

هملت : إيها القلب، لا تخرج عن إنسانيتك، فسأمضي إليها لأرعبها بذكـر القتل والخناجر. ولكن دون أن ألمسها. لن أتشبه بنيرون روما .

الفصل الثالث

المشهد الأول

موضع آخر من القصر الملكي
(يشاهد الملك وهو داخل مع روزنكرس)

الملك : (لنفسه) آه ما أصعب قتل الأخ على المرء! أتمنى لو أصلي واستغفر ربي؛ ولكنني لا أستطيع ذلك فقد غلبني الإثم، فأين أنت يا رحمةالسماء، أليس لديك المياه القادرة على تطهير يدي الآثمة من دم شقيقي البريء؟ ثم ما معنى الرحمة إذا لم تجعلنا نقدر على الوقوف في وجه الحقيقة لنواجهها رغم مرارتها؟

فأية أدعية سيتقبلها الله في مثل حالتي هذه؟ أيعدني الرب بقبول توبتي وأنا ما أزال أتمتع بتاج أخي وبزوجته؟

إن الحيلة والخداع لا يجديان شيئاً بين يدي الرب، ولن يجد الإنسان إلا حقيقة عمله.

سأحاول أن أتوب، فيا ملائكة السماء

أعينوني، ويا ركبتي العصيتين أجثيا
طائعتين أمام جلال الله وكبريائه .

ويا قلبي الذي قدّ من الصخر الأصم كنّ
ليناً كقلوب الأطفال لعل الأمور تصلح
والأحوال تستقيم .

(يجثو على ركبتيه).

هملت : أراه هنا، فيا لها من فرصة رائعة لطعنه،
لكنه يصلي، لأترك ضربتي له إلى حين
يكون مخموراً ومنغمساً بالفجور .

(ينهض الملك ويخرج، بينما يختبىء هملت
وتدخل الملكة مع بولونيوس).

بولونيوس : لقد حان وقت حضوره. فلا تعنفيه على
وحشيته، وسأختبىء هنا .

الملكة : لا تخف. هيا أسرع بالاختفاء فإنه آتٍ.
(يدخل هملت)

هملت : ما بال مولاتي الملكة؟

الملكة : أراك قد أهنت أباك يا ولدي؟

هملت : إي وربي لقد أهنت أبي .

الملكة : ويحك أتجيبني هكذا؟

هملت : ويحك أنتِ أتسألينني مثل هذا السؤال
القذر؟

الملكة : عجباً، ألا تدرك ما تفعله إذن؟

هملت : وما الذي أفعله يا أماه؟

الملكة : أنسيت من أنا أم ماذا؟

هملت : لا وربي لم أنس بأنك أنت الملكة وزوجة شقيق زوجك ثم أخيراً أنت أمي .

الملكة : إذن سأرسل إليك من يحسن الحديث إليك .

هملت : إياك أن تتحركي من هنا حتى أريك خفايا نفسك على حقيقتها .

الملكة : وماذا تريد مني؟ أتودّ أن تفتك بي ، آه، أسرعوا إليَّ . . النجدة . . أنقذوني . .

بولونيوس : (من وراء الستار) هيا أنجدونا أسرعوا . .

هملت : (وهو مستل سيفه) ماذا حدث؟ ومن الموجود هنا؟ لا شك إنه جرذ ضخم .

(يضربه بسيفه من وراء الستار).

بولونيوس : (وهو يسقط ميتاً) آه لقد قتلني الملعون .

الملكة : ويح نفسي ماذا جنيت؟

هملت : إني لأقسم بأنني لم أكن أدري من هو، أهو الملك يا ترى؟

(يرفع هملت الستار ويسحب جثة بولونيوس)

الملكة : يا للعمل الجنوني الأثيم!

هملت : يكاد بإثمه يعدل قتل الملك .

الملكة : أتقول قتل الملك؟

هملت : نعم. ثم (إلى بولونيوس)، وأنت أيها الجبان وداعاً، فلقد كنت أظن بأنك أفضل منه وهذا ليس إلا نتيجة إفراطك في التزلف (ثم إلى أمه)، هيا ارجعي إلى مجلسك، واصغي إليّ وإذا كان قلبك لم يتحجر بعد، فلأفطرنه إرباً .

الملكة : وأي ذنب اقترفت حتى يكون لسانك قاسياً عليّ إلى هذه الدرجة؟

هملت : لقد ارتكبت خطيئة تدنس كل طهارة، وتصبغ بالخجل وجه العفة. إنه لإثم ينزع الشرف من جبهة الحب ويضع موضعها قرحة لا تشفى .

أجل إنه لإثم يجعل عقد الزواج شبحاً بلا روح. كما يجعل الدين لفظاً بلا معنى .

انظري إلى السماء! ثم إلى وجهك المكفهر فكأنما الساعة هي ساعة النشور فما أنت إلا مريضة من هول تلك الجريمة .

الملكة ويح نفسي، ما هو ذاك الإثم الذي خرجت فيه على كل الحدود؟

هملت : حدقي ملياً بهاتين الصورتين، وقابلي بينهما بإمعان. فماذا ترين، أهذا الوجه البشع جدير بأن يماثل ذاك الوجه الحسن؟

ثم لو كان البصر بلا سمع والسمع بلا لمس واللمس بلا ذوق أو شم، بل لو لم يكن لديك أي جزء من الشعور، فهل هناك من سبيل لمقارنة هذا الصعلوك بذلك المليك الجليل؟ فكيف سمحت لنفسك أن تفضلي هذا الوغد الحقير على ذاك السيد الجليل؟

ثم إني لست أراك في أول العمر، حتى أجد لك العذر في العشق والغرام. فالدم يجمد في مثل سنك في العروق، وتغدو الكلمة العليا للعقل، ويحك أيها الاحتشام، أين توردك؟

الملكة : كفى.. كفى.. لقد حولت انتباهي إلى داخل ذاتي وإذا بي اكتشف تلك البقع السوداء التي لن يزول سوادها إلى الأبد.

هملت : هذا كي تبقي متمتعة بملذات العهر وناعمة بشهوات الإثم والفسق.

الملكة : آه من هذه الكلمات التي هي مثل طعنات الخناجر!
أما يكفيك تجريحاً يا هملت.

هملت : يا له من ملك حقير ومجرم سافل. لقد سرق تاج أخيه واختلس منه امرأته.

(يظهر الشبح)

ويحي ماذا أرى، النجدة أيها الحراس،
فما الذي يريده شبحكم هذا؟

الملكة : ويح نفسي، لقد أصاب هملت الجنون.

هملت : أجئت تؤنبني على تأخري في تنفيذ أوامرك أم ماذا؟

الشبح : بل جئت أذكرك بما نسيته، فلقد قسوت على أمك أكثر مما رجوته. هيا حدثها بلطف فهي تناديك.

الملكة : ولدي هملت، حبيبي..

هملت : ماذا تريدين؟

الملكة : بل أنت ماذا تريد، وعلام تصعّد نظرك في الفضاء هكذا، أراك تخاطب أحداً هناك في العلياء، لقد غدت أفكارك جاثمة في عينيك، وأضحى شعرك منتصباً مثل حراب الجنود.

ولدي الحبيب! ليت الصبر ينتصر على ثورة دمك الفوّار. اخبرني ما الذي تشاهده هناك، أرجوك؟

هلمت : ويحي ما ذاك الاصفرار؟ وما تلك العظة ذات الأثر العميق .

الملكة : يا للعجب، لمن تتحدث يا هملت؟

هملت : بل يا للعجب منك أنت، أفلا ترين أحداً؟

الملكة : إني أرى كل ما هو حولنا بوضوح ولكني لا أرى ذلك الشيء الذي تقصده .

هملت : أو لم تسمعي شيئاً؟

الملكة : لم أسمع غير كلامنا .

هملت : انظري هناك بدقة، إنه طيف أبي بلباسه المعروف. أفلا تشاهدينه وهو يتراجع؟ ها هو قد قرب من الباب

(يخرج الشبح)

الملكة : لا شك أن فكرك مشغول بكل ما هو ثائر ومنفعل . !

هملت : يكفيني أن يكون نبضي سليماً كنبض فؤادك. أماه! لا تخدعي نفسك متهمة إياي بالجنون. بل توبي إلى ربك،

واغفري لي هذه الجرأة في إقدامي على إسـداء النصيحة إليـك. فمن أكبر المصائب في حياتنا هذه أن الفضيلة أحياناً تكون بحاجة إلى التماس الغفران من الرذيلة .

الملكة : ويحك يا هملت، لقد شطرت فؤادي إلى قسمين.

هَملت : إذاً فأرمي القسم القذر وأبقي القسم النقي وذلك كي تعيشي بقية حياتك طاهرة قدر الاستطاعة .

هيا أوجدي الفضيلة لديك ولو يوماً واحداً على الأقل. روضي نفسك على الامتناع لأن التروض على الشيء قد ينتصر على الطبع. وقد يُخضع الشيطان بل يطرده خارج ذاتك .

(تسير الملكة نحو بولونيوس فيشير هملت إليه) .

أما هذا السيد فكم أنا نادم على ما جنيته عليه، ولقد عوقبت به بالذي عوقب هو بي، لكن تلك مشيئة الله هيا امضي إلى سريرك إلى جانب ذلك السكير وأخبريه بكل ما رأيته وأفهميه بأن جنوني مصطنع ومفتعل .

الملكة : تأكد أنني امتلك نفساً واحداً فيه حياة من كل ما قلته يا هملت .

هملت : لقد علمت بأنهم سيبعثوا بي إلى إنكلترا .

الملكة : ويحي لقد نسيت هذا الأمر، فهل هم مصرون عليه؟

هملت : لقد صدرت الأوامر وسيسافر معي زميلاي في الدراسة. إنهما لثعبانان مؤذيان غير أنه ما أروع الصراع بين المكر والخداع في اتجاهين متقابلين! اسعدت مساء يا أماه .

المشهد الثاني

إحدى القاعات في القصر الملكي (حيث يشاهد الملك وأفراد حاشيته)

الملك : لقد قتله ونحن مجبرون أن نتحمل ذلك.
ولكن لا بد لنا من المداراة لندفع ما هو أسوأ. إن هذا الفتى لشديد الخطورة، إذا ما استمر حراً طليقاً والناس يحبونه، لأن حبهم يعتمد على عواطفهم ولا يرتكز على عقولهم

إذن لا بد من إبعاده دون ضجة. هذا ولقد أرسلت في طلبه ليخبرنا عن مصير الجثة.

(يدخل روزنكرس)

روز : لقد رفض أن يخبرنا عن مكان الجثة، يا سيدي.

الملك : وأين هملت الآن؟

روز : إنه بالباب رهن أوامرك يا سيدي

الملك : ليدخل.

روز : أدخل أيها الأمير.

الملك : هملت! أين الجثة؟

هملت : في وليمة العشاء

الملك : أتراه يتناول عشاءه، وأين؟

هملت : إنه في مؤتمر من ديدان السياسة. وإن دودتك أنت إنما هي الملكة التي تترأس دورة النائبات.

الملك : وآسفاه لقد جن الفتى..

هملت : المرء قد يصطاد بدودة من الديدان التي أكلت ملكاً، بل حوتاً، من الحيتان .

الملك : وماذا تعني بقولك هذا؟

هملت : لا شيء على الإطلاق.

الملك : وأين الجثة إذن؟

هملت : في السماء.. هيا أرسل إليها من يحضرها. أما إذا لم تعثروا عليها خلال شهر واحد فبإمكانكم أن تشموا رائحتها عن بعد.

الملك : لقد قررنا تسفيرك إلى إنكلترا، بسبب عملك هذا بأقصى سرعة. فجهز نفسك حيث إن القارب قد أعد والريح مواتية ورفاقك ينتظرونك.

هملت : أمسافر أنا إلى إنكلترا؟

الملك : نعم يا هملت . !

هملت : لا بأس بهذا

الملك : أصادق في قولك هذا رغم أنك لم تعرف حقيقة نوايانا منك ؟

هملت : (يخاطب أمه) وداعاً يا أماه! فإني أرى الملك يصرح بنواياه.

الملك : أولا تودع عمك الذي يحبك؟

هملت : عمي وأمي زوجان وقد وافق شنّ طبقة، وداعاً يا أماه . . إنني راحل .

(يخرج هملت)

الملك : (يخاطب الحراس) أريده أن يغادر الليلة. (ثم يخاطب انكلترا) وأنت يا انكلترا حذار ألاّ تلبي رغبتي في القضاء عليه .

روزنكرس : (لهملت) إن المركب قد رفع شراعه مؤذناً بالإقلاع .

هملت : انتظراني قليلاً، وسآتي وحدي. (ثم يخاطب نفسه) يا للأحداث المفاجئة . ! إنها تتعاون لإثارتي ودفعي للأخذ بالثأر. فلقد عرفت الآن أن (فورتنبراس) يمر ببلادنا ومعه (٢٠) ألفاً من النروجيين في طريقهم لغزو بولونيا.

وما أظن أن الإنسان خلق ليأكل ويشرب
وينام فحسب، ، إنه منح الذكاء ليرى إلى
ما هو أبعد منه وأقرب . .

فهذا الفتى النحيل يمضي بهذا العدد
الكبير من الجند معرضاً نفسه للمهالك
بدافع من الطموح الذي قد لا يوصله إلى
شيء. وكذلك جنوده فقد يمنون بالهلاك
مقابل لا شيء .

حقاً إن النفس الإنسانية لكبيرة وينبغي ألا
تهتم إلا بجلائل الأعمال. ولكن ما
أجدرها أن تستعظم الصغائر بالنسبة
للشرف، ولذا فما أحراني بأن أعجل
بالانتقام! وإلا كنت وأفكاري عدماً
والسلام .

(ثم يلتفت إلى رفيقيه)

هيا بنا الآن أيها الزميلان!

(يخرج هملت وتدخل الملكة وهوراشيو وأحد
الحاشية).

الملكة : إني لأحس بأن نفسي يلفها الأسى بعد
سفر ولدي الحبيب .

هوراشيو : (لنفسه) يا لها من مسكينة! إن كل ما فيها
يدعو إلى الإشفاق. (ثم للملكة) ألا ترين

كيف أضحت أوفيليا في حالة يرثى لها؟

الملكة : وماذا أصابها يا ترى؟

هوراشيو : إنها لا تتوقف عن ذكر أبيها. القتيل.
ونراها تضحك أحياناً وتبكي أحياناً أطول.
وهي تهز برأسها وتحدق بعينها بجمود
حتى أخذ الناس يؤولون ذلك تأويلات
شتى.

الملكة : من الخير أن أكلمها إذن. هيا أحضرها.

(يخرج هوراشيو ثم يعود مع أوفيليا).

أوفيليا : أين الملكة الحسناء صاحبة الدانمرك؟

الملكة : ماذا تريدين يا عزيزتي أوفيليا؟

أوفيليا : (تنشد شعراً) كيف بإمكاني أن أميز بين
الصدق الصدوق وبين الآخر الكذوب؟
لقد زين قبعته بأصداف البحر وعلق حذاءه
بعصاه.

الملكة : واحزناه؟ ما معنى نشيدك هذا يا عزيزتي؟

أوفيليا : أرجو أن تسمعي لي ولك الشكر.

لقد مات وقضى أجل مات وقضى
على رأسه عشب أخضر زاهٍ وجميل
وقدماه الضخمتان مشدودتان بحجر كبير

آهاً.. آهاً.. يا وليتاه..
كفنه أبيض كالثلج و..

(يدخل الملك)

الملكة : انظر أيها الملك الحبيب، وا أسفاه على صباها.

أوفيليا : (تنشد أيضاً) مكللَ بالأزهار الناعمة الندية بدموع المحبين. ليتني ذهبت معه إلى القبر..

الملك : كيف حالك يا آنستي الحسناء.

أوفيليا : بخير يا مولاي. الحقيقة أننا نعرف من نحن ولكننا لا نعرف إلى أين نصير. كان الرب معك..

الملك : إنها تفكر بأبيها الراحل..

أوفيليا : : لا شك أن الصبر واجب، ولكن لا يمكنني التوقف عن البكاء.

(تخرج أوفيليا)

الملك : (لهوراشيو) أحسن حراستها أيها الفتى. لقد مات أبوها (يخرج هوراشيو) ثم سافر حبيبها وغريمها في آن واحد. ولذا فقد فقدت المسكينة لب عقلها. وها هو ذا أخوها لايرتس قد رجع من فرنسا مستخفياً

فأثار الناس ضدنا وهو يدبر المكيدة النكراء .

(يدخل الحاجب ومعه خطاب للملك)

الملك : (يقرأ الخطاب) إنه من هملت، ويقول فيه إن المركب الذي كان يقله قد غرق، وإنه عائد إلينا عارياً. أما رفاقه فلم يذكر عنهم شيئاً.

يا لله! ما أكثر هذه المصائب!

(تسمع ضجة في الخارج)

الملكة : ما هذا الضجيج يا ترى؟ إين الحراس ليحموا الباب؟

(يدخل حاجب آخر)

الملك : ماذا هناك؟ ما الخبر يا هذا؟

الحاجب : مولاي عجل واختبىء، فالبحر ليس أعظم هياجاً من هؤلاء المهاجمين للقصر. وهم من أتباع لايرتس حيث ينادون به ملكاً .

الملكة : أراهم يرددون هتاف الفرح، ولكن خاب ظنكم يا كلاب الدانمرك .

(ضجة من الخارج)

الملك : لقد تحطمت أبواب القصر .

(يدخل لايرتس مسلحاً ووراءه كثير من الناس)

لايرتس : أين الملك؟ اتركوني معه وقفوا أنتم في الخارج .

الجمهور : لا بل سندخل نحن إليه .

لايرتس : بل دعوني اتصرف أنا، رجاءً .

الجمهور : (وهم يتراجعون) ليكن كما تريد .

لايرتس : شكراً. احرسوا الباب، أيها الملك الغاشم هيا أعد إليَّ أبي .

الملك : هدىء من روعك أيها الفتى!

لايرتس : لو هدأت ذرة من دمي الثائر لأعلنت أنني مجرد لقيط حقير، وأن أبي كان له قرنان، وأن أمي الوفية جديرة بأن تعفر وجهها بالوحل والعار.

الملك : ولكن ما السبب الذي يجعلك تجاهر بالعداوة والعصيان .

لايرتس : قلت لك أين أبي؟

الملك : لقد مات وكفى . .

الملكة : ولم يكن الملك مذنباً، وأيم الحق .

الملك : دعيه يستفهم عن الأمر كيفما يريد .

لايرتس : وما سبب موته؟ أنني لا أريد حديثاً كاذباً، ولآخذن بثأره مهما كلفني الأمر .

الملك : ومن يمنعك عن ذلك؟

لايرتس : ولكن ماذا بإمكاني أن أفعل وأنصاري من القلة بمكان؟

الملك : أيها الفتى الشجاع، لا أراك مصمماً على أن تنتقم لأبيك من المحبين والأعداء على السواء .

لايرتس : لا، إنما أريد الوصول إلى أعدائي فقط .

الملك : إذن عليك أن تعرفهم أولاً .

لايرتس : أما المحبون فأنا مستعد أن أغمرهم بحبي وأن أغذيهم بدمي. كما يفعل طير البليكان الذي يطعم فراخه الجائعة من أحشائه، وهو حي. .

الملك : أراك الآن تتحدث بلسان الابن البار بأبيه، وأنك ستعلم بسرعة أنه لا علاقة لي بمصرع أبيك، بل أنني لشديد الحزن عليه، .وسأريك الأدلة واضحة كنور الشمس .

الفصل الرابع

المشهد الأول

(إحدى قاعات القصر)

(يشاهد كل من لايرتس وأوفيليا وهما يدخلان يتقدمها هو).

الجمهور : (من وراء المسرح) افسحوا الطريق للفتاة لتدخل.. هيا دعوها تدخل .

لايرتس : (لنفسه) يا للعجب ما هذه الضجة؟ (ثم لأخته) يا لك من أخت حنون! ماذا صنعت بنفسك يا عزيزتي؟ أهكذا تشهد الطبيعة بإخلاص المحبين .

أوفيليا : (مبعثرة الشعر) لقد حملوه في نعشه مكشوف الوجه، تر لّا ..لّا..، وعلى ضريحه سالت الدموع غزيرة.. فيا لليلتك الزاهرة يا عصفوري الجميل! ترلّا.. لّا.. لّا..

لايرتس : ماذا دهاك يا أختاه؟ ليتك سلم لك عقلك على الأقل!

أوفيليا : (لشقيقها) هذا الإكليل هو إكليل الجيل،

وهو يعني (تفكر..) وهذه الزهرة هي زهرة (الثالوث) وتعني (تفكر).

لايرتس : إن في جنونها هذا عبراً وعظاتٍ جساماً !

أوفيليا : (للملك) هذه الثمار لك وهي من يد العذراء مريم (ثم للملكة) زهرة اللؤلؤ هذه لك.. يقولون أن والدي مات ميتة صالحة. (ثم تعود للإنشاد)..

لايرتس : يا للشعور المرهف!

أوفيليا : (منشدة) لا لا لن يعود، فلقد مات فهيا اذهب إلى سرير موتك فلن يعود لن يعود.. لقد كانت لحيته بيضاء كالثلج على أعالي الجبال.. لقد مضى،.. أجل مضى ونحن نبكي دون فائدة.. فإلى الله أصلي وليكن الله معكم (تخرج).

لايرتس : أرأيتم مثل هذا الجنون المرعب أيها السادة؟

(يدخل الملك)

الملك : اعلم أيها الفتى، أن قاتل أبيك إنما هو هملت.. وذلك لأنه أساء الظن به وهو يعمل ليلحقني به.

لايرتس : لقد استنتجت شيئاً من هذا، بالفعل، ولكن اخبرني الآن بصراحة لماذا -لم

تعاقب ذلك المجرم إذن؟ فأين حكمتك بل عظمتك وسلامتك؟

الملك : لقد تاخرت عن ذلك لسببين هامين:
الأول يرجع إلى أن أمه الملكة لا ترى إلا بعين ولدها في حين أن حبي لها يجعلني لا أطيق الابتعاد عنها. أما السبب الثاني فيعود إلى كون عامة الشعب يهيمون به حباً لدرجة أنهم يغفرون له كل خطاياه. فلو ألقيت بسهامي لردها ذاك الحب الذي يعصف بأفئدة هؤلاء الهائجين .

(يدخل الحاجب)

الحاجب : رسالتان من الأمير هملت، أحداهما للملك والأخرى للملكة .

الملك : ومن جاء بهاتين الرسالتين؟

الحاجب : بحّارة لم أرهم بل ألتقى بهم كلوديو .

الملك : (يقرأ) أيها السيد الجليل؛
ستعرف كيف ألقى بي الماء إلى شاطيء مملكتك عارياً، وغداً سأمثل بين يديك لأتحدث لك عن غرائب هذه العودة السريعة غير المتوقعة .
التوقيع: هملت

الملكة : ما معنى هذا؟ هل عاد وحده؟

(تخرج الملكة)

الملك : أكبر الظن أن هناك مكيدة وراء هذه العودة .

لايرتس : هل عرفت الخط يا سيدي؟

الملك : أجل إنه خط هملت. فلقد وصل إلى البر عارياً. وفي ذيل الرسالة يقول بأنه وحده. فما هو رأيك في هذا .

لايرتس : لقد حار فكري في هذا الأمر، ولا بأس من عودته ، فالنار تتأجج بين جوانبي. وإني لاستبطىء مجيء الغد لأظفر به وأخبره بأن تحطيمي لرأسه إنما هو جزاء فعلته .

الملك : لئن كان هذا قصدك، وينبغي ألّا يكون لك قصد غيره، فإني أتمنى عليك أن تترك أمر توجيه انتقامك إليَّ شخصياً .

لايرتس : امرك يا مولاي بشرط ألا تحملني على مصالحته .

الملك : حاشا أن أفعل ذلك. إنما أريد إصلاح أمر نفسك فقط. فإذا ثبت أن هملت عاد إلينا فعلاً، وأصرَّ على الإقامة هنا، فإني لا محالة سأورده موارد الهـلاك. ولقد أحكمت من أجل ذلك الخطة تمام الإحكام. بحيث لا يستطيع أحد أن يلومني ، وبحيث لا تثور الشبهات في

فؤاد أمه، فلسوف تظنه مات مغلوباً على أمره لا مجنياً عليه .

لايرتس : سأمتثل لأمرك آملاً أن تجعلني وسيلة الفتك به .

الملك : إنه لعرض جدير بالاعتبار، ولقد عرفت أنك تتفوق على الآخرين بضرب السيف. كما أنك تمتاز بالشعور بالفضيلة والدفاع عن الكرامة .

لايرتس : لقد أخجلت تواضعي يا سيدي .

الملك : هذا أقل من الواقع . فلقد قام بزيارتنا نبيل نورماندي (من فرنسا) يجيد ركوب الخيل ويأتي بمعجزات من ألاعيب الفروسية. فهو عندما يمتطي صهوة جواده، يبدو وكأنه ملتصق به، ويصبح الحصان طائعاً له كيف يشاء فتارة سباحة، وأخرى قفزاً، وثالثة طيراناً .

لايرتس : هل كان نورماندياً حقاً؟

الملك : أجل والحق يقال .

لايرتس : لعمري إنه (لامور) إذن .

الملك : إني لأعرفه جيداً وإنه لفخر قومه في هذا المجال .

الملك : ولقد شهد لك ببلوغك أعلى المستويات

في الثقافة وخاصة في التراث القديم، وقد قال بالحرف الواحد: «إنك أبرع أستاذ بين جماعته. فإذا واجهوك بالسيف كان الحظ حليفك، وتخونهم خفة الحركة» ولقد سار هذا المديح مسار السم في جسد هملت ولذا فهو يتحرق لعودتك ليبارزك فقل لي بربك..

لايرتس : ماذا أقول يا مولاي؟

الملك : قل لي هل حقاً تحبّ أباك ، أم أن الحزن يظهر على ملامحك فقط دون أن يتغلغل في فؤادك وجوارحك؟

لايرتس : ما أغرب هذا السؤال!

الملك : لا تحسب إني أشك في حبك لأبيك المغدور، لا ، ولكن الذي عرفته ان الزمن الذي يخلق بالحب، هو نفسه الذي يعمل على تخفيف حدته ويطفيء لهيبه، . ولكن هناك بقية متقدة في الخفاء، وهي التي تظفر أخيراً .

على أن أكثر ما يؤذي الإنسان هو إخلاده للرضى والسكينة قائلا لنفسه: ماذا بإمكاني أن أفعل غير هذا. راضياً بالتنهد وإطلاق الزفرات بدلاً من التحرك

والنهوض لينفذ ما ينويه وما يتفاعل في نفسه من رغبة في الانتقام وغسل الأحزان ودفعها بنفس الطريقة التي جاءت منه إليه .

فيا أيها السيد لايرتس .

هذا هملت عائد الآن فماذا أنت فاعل تجاهه؟ هيا أرنا فعلك الذي عبرت عنه بالقول، وأثبت لنا بأنك ابن أبيك حقاً .

لايرتس : سأقطع رقبته ولو كان داخل الكنيسة .

الملك : ليس هناك مكان جدير بأن يكون حرماً لينقذ عنق المجرم مما ارتكبت بده من الجريمة . إذ يجب أن لا يكون هناك حد للانتقام. فإذا كنت تطيعني أيها السيد، لايرتس، فما عليك إلا أن تنفذ أوامري فتلزم حجرتك الآن، وحين يصل هملت سنتحدث إليه عن براعتك وشهرتك، فيؤثر ذلك فيه بنفس الشكل الذي أثر فيك الحديث عن ذاك الفرنسي. وعندئذ يعمد هملت إلى تحديك للمبارزة حيث سينقسم الناس إلى فئتين يتراهنان على من هو المنتصر منكما.

: ولما كان هملت مشتت الفكر، بسيطاً

لدرجة متناهية فإنه لن ينتبه إلى السيفين المهيئين للمبارزة، ولن يلتفت إلى متانة نصل السيف الذي ينتقيه .
عندئذ، تضربه ضربتك الحاذقة، آخذاً بثأر أبيك الراحل .

لايرتس : سأطبق ما قلته لي حرفياً مضيفاً إليه أنني سأغمس سيفي بسائل سام باعني إياه أحد الدجالين حتى إذا خدش به الجسم سرى فيه السم حتى لا ينفع معه أي دواء . فبهذا السم القاتل سأدهن سيفي ليكون فيه القضاء على هملت إلى الأبد .

الملك : أحذرك أن تغفل عن خطة ثانية يمكنها إنقاذ الموقف إذا فشلت الخطة الأولى لسبب من الأسباب المفاجئة .

لايرتس : يا للدهاء! وما الذي ترتأيه يا سيدي؟

الملك : سآمر بإعداد كأس فيها السم الزعاف، حتى إذا امتص منها هملت رشفة واحدة كفتنا مغبة محاربته . ولكن اصمت! ما الذي أسمع؟

(تدخل الملكة)

الملكة : واحسرتاه لقد غرقت أختك يا لايرتس . أجل لقد ماتت .

لايرتس : وامصيبتاه! وأين حصل ذلك؟

الملكة : هناك على شاطىء النهر شجرة صفصاف. وقد مرت بها شقيقتك بعد أن قطفت حزمة من النبات والزهر لتزين بها أغصان تلك الصفصافة. فلما تعلقت بأول غصن تناولته يداها حتى انكسر ذلك الغصن فسقطت إلى النهر، وعاقت ثيابها حركتها حيث ارتفعت على سطح الماء ومن ثم غرقت.. وأسفاه على صباها؟؟

لايرتس : يا للحسرة والحزن لقد قضت غريقة.

الملك : يا لها من بائسة تستدعي الشفقة.

لايرتس : أيتها الدموع أين أنت الآن؟ هيا تساقطي من عيني لهذا المصاب الجلل. (ثم إلى الملك) أستودعك الله أيها الملك العظيم! فإني أحس بالنار تتقد في فؤادي وقد أبى الدمع السخي أن يساعدني.

(يخرج لايرتس)

الملك : دعنا نلحق به يا مليكتي الغالية، لقد قضيت فترة طويلة أحاول تهدئة خواطره وتخفيف معاناته، ولكن دون جدوى. فيجب علينا ألا نتخلى عنه وهو يتلقى هذه الصدمة الجديدة الآن.

المشهد الثاني

(في المقبرة)

(يظهر فلاحان ينبشان أحد القبور)

الفلاح الأول : أتدري من أقوى وأصلب وأثبت كياناً من كل الحجارة والبخار وصانع أدوات الجر؟

الفلاح الثاني : أجل أعرفه. إنه صانع المشنقة، لأنها تبقى من بعد موت الألوف ممن يشنقون..

الأول : أصبت يا هذا، ولقد أحسنت صنعاً بإحضارك هذه المشنقة إلى هذا المكان.

الثاني : وأي إحسان في عملي هذا؟

الأول : ألا تدري أن المشنقة تحسن كثيراً إذ تضع الحدّ للآثمين وآثامهم.

الثاني : بخ.. بخ.. يا لها من نكتة حقاً. بل قل إنها واحدة بواحدة. سأمضي إلى الحانة لاحضار زقّ من الخمر.

(يخرج ويدخل هملت وهوراشيو).

الفلاح الأول : (يغني لنفسه): لقد احببت في أيام الشباب، وكان الحب حلواً . .

هولا هوبه . . هو لا . .

هملت : أيعرف هذا الساذج ما صفته؟ إنه يغني رغم أنه حفار قبور .

هوراشيو : يا سيدي إن العادة قد خلقت فيه عدم الاكتراث .

هملت : ولا شك في هذا، فاليد التي تعمل قليلاً، تكون أرهف حساً وأرق لمساً .

الفلاح : (يستمر في غنائه): لقد باغتني العمر من حيث لا أدري فوهن العزم مني وقذفت بي الأرض إلى ما لا أعلم .

(يخرج جمجمة ويقذف بها)

هملت : لقد كان لهذه الجمجمة لسان وكان يغني أيضاً، انظر إلى هذا السخيف كيف يرمي بها غير مكترث . فكيف يكون الأمر لو أنها جمجمة قابيل ابن آدم؟ ثم ألا يمكن أن يكون صاحبها من كبار الساسة أو من مشاهير رجال الأعمال؟

هوراشيو : من الممكن أن يكون ذلك حقاً .

هملت : وهذا الساذج يقذف بها كلاعب كرة دون

أن يحسب لها أية قيمة .

هوراشيو : أجل أنه ليفعل ذلك بكل ازدراء.

الفلاح : (يغني أيضاً): هذه الفأس للحفر، وهذا الكفن للغطاء . . وهذه الحفرة هي المنزل المنشود . .

هملت : ربما كانت هذه الجمجمة جمجمة محام مشهور، فأين مرافعاته ومغالطاته؟ بل أين مناقشاته القانونية وما يتعلق بها من قوانين وشرائع؟ ثم لماذا نراه صابراً على ما يتلاعب به هذا اللئيم ولا يقاضيه في الحال بسبب اعتدائه عليه بالضرب والتنكيل؟

ثم ربما كانت جمجمة رجل من الأثرياء وذوي الأملاك، فأين هي عقود أملاكه؟ أفلا تستطيع تلك الثروة أن تنقذه من هذه الإهانات والزرايات .

يا لهذا الساذج كيف يحشو تلك الجمجمة بالتراب، والله لأكلمنه في هذا الأمر .

هوراشيو : دعك من هذا يا سيدي .

هملت : إيه أيها الإنسان! قل لي لمن هذا القبر؟

الفلاح : إنه قبر إنسان وكفى . .

هملت : أهو ذكر؟

الفلاح : لا . .

هملت : أهي أنثى؟

الفلاح : لا . .

هملت : لا؟ وإذن من هو؟

الفلاح : إنها لمخلوقة كانت امرأة فيما مضى والله يرحمها . .

هملت : أتدري إلى متى يبقى الجسد في القبر قبل أن يتحلل؟

الفلاح : قد يبقى صلباً عدة سنين إذا لم يكن مصاباً وهو على قيد الحياة بأحد الأمراض الخبيثة، وإذا كان ممن يعملون في الدباغة فسيطول به الأمد إلى أكثر من ذلك .

هملت : وما ميزة هذه المهنة على غيرها؟

الفلاح : إن مادة الصباغ تقوي الجلد .

هملت : : قل لي لمن كانت هذه الجمجمة؟

الفلاح : بل أنت أخبرني من كان ذاك اللقيط؟

هملت : وكيف أعرف ذلك؟

الفلاح : إنها ليورك مهرج مولانا الملك .

هملت : أحقاً ما تقول؟

الفلاح : أجل يا أخي .

هملت : دعني أنظر إليها. وآسفاه عليك يا «يورك» المسكين! فقد كنت حاضر النكتة سريع البديهة، ولطالما حملتني على ظهرك مرات ومرات وها أنا الآن آنف أن أقترب منك. يا لسخرية القدر! ثم أين هو ضحكك ومزاحك الآن؟ بل أين هي مشاكلك ومنازعاتك ثم أناشيدك وألاعيبك و.. و.. أخبرني بذلك يا هوراشيو!

هوراشيو : ماذا يطلب سيدي الأمير؟

هملت : قل لي أيشبه هذا الوجه وجه الاسكندر الأكبر؟

هوراشيو : بدون شك.

هملت : إذن لو تتبعنا الوقائع لوجدنا أن الاسكندر الأكبر ما هو إلا حفنة من تراب رغم عظمة مقامه وارتفاع شأنه، ولكن مهلاً دعني أنظر.

آه إنه الملك وحاشيته.. ما هذه الجنازة؟

(تمر الملكة والملك ولايرتس وقسيس).

لايرتس : (للقس) أهذا كل ما جهزتموه من مراسيم الدفن؟

القس : هذا كل ما يمكننا فعله لأجل فتاة قتلت نفسها.

لايرتس : ويحك يا هذا! إنما هي ملاك يعود إلى السماء وليست محتاجة إلى تكريم الأرض فلتودع لحدها ولتنبت فوقه الزهور والرياحين النقية مثلها من كل دنس. فيا أسفي عليك يا أختاه!

هملت : ويلي إنها أوفيليا؟

الملكة : كم كنت آمل أن تكوني زوجة ابني هملت! لا أن تبدلي مهد السرور بلحد مهجور..

: (تلقي الملكة الزهور)

الأزهار الجميله للعروس الجميلة والعفيفات الفاضلات للعفيفة الفاضلة.

لايرتس : (راكعاً) أي شقيقتي! لئن التقيت بالذي جنى عليك هذه الجناية لألقننه درساً لن ينساه إلى الأبد.

هملت : من ذا الذي يسمع أنينه في السماء وتوشك الكواكب أن تتصدع لوعيده؟ ألا فاعلموا أنني أنا هملت الدانمركي.

(يقفز إلى القبر)

لايرتس : (وهو يقبض على هملت) لقد عرضت روحك للشيطان يا هذا.

هملت : أجد أنك لا تحسن الصلاة على روح شقيقتك.

الملك : هيا فرقوا بينهما.

الملكة : هملت. ولدي هملت .

هملت : لا بد لي أن أقاتله حتى تقف أجفاني عن الحركة .

الملكة : وما السبب في ذلك يا بني؟

هملت : السبب هو أنني أحب أوفيليا حباً كبيراً لا يساويه حب أربعين ألفاً من الأشقاء.

الملك : دعه يا لايرتس . إنه لمجنون فعلاً .

الملكة : أستحلفك بالله أن تتركه وشأنه .

هملت : هيا أخبرني ماذا تريد؟ أتريد البكاء فنبكي معاً. أم الشجار فأشاجرك. عجباً لهذا الفتى لقد كنت أحبه ولا أعلم سبب معاملته إياي هكذا، ولكن الأمر سيتضح حتماً .

(يخرج هملت)

الملك : (لهوراشيو) أرغب إليك ألا تفارقه .

(يخرج هوراشيو بينما يلتفت الملك إلى لايرتس)

وأنت يا صديقي، لا تتراجع عما اتفقنا عليه البارحة. وسأبدأ في العمل منذ الساعة. وأنت يا مليكتي، اعملي على مراقبة ابنك .فلا بد من حلول الموعد المنتظر .

الفصل الخامس

المشهد الأول

(إحدى قاعات القصر الملكي)

(يشاهد هملت وهوراشيو يدخلان)

هملت : أتعرف ماذا جرى في المركب؟ دعني أخبرك بذلك. لقد عملت على اشغال الرقيبين الملازمين لي منذ اللحظة الأولى لصعودي ظهر المركب، فاستطعت أن أنتزع منهما السر الذي يحتفظان به. ثم عرفت مقرهما، فتسللت إليه وحصلت على ملف للأوراق يحوي على مذكرة تطلب من أولي الأمر الانكليز أن يجدوا الوسيلة الكفيلة بالتخلص من وجودي نهائياً، حتى ولو حدث ذلك بقطع رأسي بالفأس. فيا لهؤلاء السفلة!

هوراشيو : أهكذا إذن؟ يا للأوغاد السفلة!

هملت : ها هي ذي الرسالة نفسها فاقرأها تنبئك بالخبر اليقين.

هوراشيو : كم أتوق لمعرفة ذلك؟

هملت : لقد كتبت ذلك فوراً، وألحقته بكتاب آخر مضمناً إياه رغبتي في استتباب الأمن والسلام، متوسعاً في بيان الفوائد التي تحصل عليها الدولتان من استمرار السلام قائماً فيما بينهما. وختمت كلاً من هذين الكتابين بالطلب إلى ولاة الأمر الانكليز بقطع رأس حاملي الكتابين . دون أن يتركا لهما الوقت الكافي ليستغفرا، وذلك لنواياهما الشريرة. فما رأيك أيها الصديق؟

هوراشيو : رائع . . رائع . . ولكن كيف حصلت على الخاتم لتختم الكتابين؟

هملت : الحيلة تأتي بالعجائب. فخاتم أبي لا يفارقني أبداً. وهو مثل الخاتم الدانمركي، ولقد استعملته لهذا الغرض. ثم أغلقت الدرج الذي يحوي على الملف وأعدته كما كان ليحملاه إلى الجهة المقصودة. وحين أقلع المركب وبلغ مكاناً ليس ببعيد، فوجئنا بهجوم القراصنة الذين أعادوني إلى وطني وتابعوا السير بالقارب نحو انكلترا .

هوراشيو : وما هو مصير ذينك الشريرين أعني روز نكرس وجيلد شترن .؟

هملت : أوصيت رجال القارب بحملهما مرغمين إلى انكلترا ليوصلا الكتابين اللذين يحملانهما إلى صاحبها .

هوراشيو : كم أشعر بالغضب والغيظ من هذا الملك المستبد بأمورنا!

هملت : لقد أطّلعت الآن على أسراره، أليس كذلك؟ فما قولك بذاك الشخص الذي أقدم على قتل أبي وهو أخوه ثم أفسد أمي وحال دون وصولي إلى العرش وهو حقي، أفلا يجب أن أقتله لأثأر لنفسي ولأنقذ البلاد من آثامه ومخازيه؟

هوراشيو : لا بد أن يصل إليه خبر مصير صاحبيك من انكلترا .

هملت : لقد أصبحت حياته على وشك الانتهاء بين لحظة وأخرى. غير أنني أشعر بالحزن للذي حصل فيما بينه وبين لايرتس الذي أحبه، ولذا سأعمل على استرضائه واستعطافه والاشفاق عليه من الحزن الذي نابه ودفع به إلى التهور .

هوراشيو : اسكت! إني لأسمع صوت أقدام؟

(يدخل أوزريك)

أوزريك : إلى سمو الأمير أعظم التحيات

والإجلال!! وأهنئكم بعودتكم إلى الدانمرك .

هملت : شكراً جزيلاً (ثم لهوراشيو) أتعلم من هذا الصعلوك؟!

هوراشيو : كلا يا سيدي .

هملت : كم أنت سعيد لأنك لم تعرفه. إن هذا الرجل يملك أراضي واسعة وخصبة. ولكنه يتكلم كالببغاء بلا تفكير .

هوراشيو : يا له من صعلوك حقاً !

أوزريك : مولاي! أرجو أن تتفضل بالاستماع لما أحمله من أقوال الملك الموجهة إليك .

هملت : سأمتثل لكل أمر صادر عن الملك. ولكن ضع أولاً قبعتك عن صدغيك .

أوزريك : ولكن الحر شديد يا سيدي!

هملت : ألا ترى أن الهواء شمالي بارد؟

أوزريك : أجل يا سيدي.

هملت : أنني أشعر بالحر الشديد، وقد يكون ذلك نتيجة انحراف صحتي .

أوزريك : الحر في غاية الشدة يا سيدي. ولقد أمرني الملك بأن أبلغ سموكم بأنه قد راهن على رأسك السامي بمبلغ كبير. .

ألا وهو. .

هملت : قلت لك أن ترتدي القبعة .

أوزريك : الأفضل لي أن أبقى هكذا ما دمت واقفاً بين يديكم. ثم أنتم على علم يا سيدي بأن لايرتس قد عاد مجدداً إلى البلاط، وهو شاب شجاع ويعتبر عنوان النبل والكمال .

هملت : دعك من المديح. فهو فتى فريد زمانه، ولا يوجد له نظير .

اوزريك : عجباً يا سيدي! إنك لتصفه بما هو أهل له.

هملت : ولكن ما الأمر الذي جئت من أجله يا هذا؟

أوزريك : لا أظن أن سموكم يجهل ذلك.

هملت : هيا أفصح عما جئت من أجله!

هوراشيو : لقد انتهى كلام التملق والمديح وهو لا يحسن غيره .

هملت : لقد كدت أجهل عظيم مكانته!

أوزريك : إن كلامي يعود إلى قوته في استعمال السلاح، دون التعرض إلى بقية مآثره .

هملت : وأي سلاح تعني يا هذا؟

أوزريك : السيف والبلطة.

هملت : إذن هما سلاحاه المفضلان!

أوزريك : أجل وقد راهنه الملك على ستة جياد أصيلة وست بلطات وخناجر فرنسية الصنع، ومبلغ كبير من المال إذا ربح منك ثلاث ضربات في اثنتي عشرة جولة، متوالية فيما بينكما، أفتتكرم بإجابته على هذا التحدي؟

هملت : حتى ولو أجبت بالنفي؟

أوزريك : أعني فيما إذا كنت ستقبل المبارزة أولاً .

هملت : سأظل هنا حتى يصل موكب الملك، فإذا أصرّ على ذلك، نزلت عند رغبته فيأمر عندئذ بالسيوف ليؤتى بها إلى هنا. وسأجدّ كل الجد لأكسب الرهان كيلا يقال عني إني جبان .

أوزريك : أأعود إليه لأخبره بذلك؟

هملت : أجل ولكن دون زيادة أو تحريف .

(يخرج أوزريك)

هملت : يا له من متملق يكيل المديح جزافاً وكأنه يقرظ مرضعه قبل أن يبدأ الرضاع. وما أكثر امثاله من المنافقين في هذه الأيام!

(يدخل أحد أفراد الحاشية)

الرجل : مولاي لقد أخبر أوزريك الملك أنك تنتظر في الممر، فارسلني لأتحقق من ذلك. فهل أنت ما تزال مصمماً على قبول المبارزة أم أنك عدلت عن ذلك؟

هملت : إنني ثابت على ما أعزم عليه دوماً، والأمر تابع لأوامر الملك. وأنا رهن إشارته .

الرجل : إن الملك والملكة قادمان إلى هنا مع الحاشية كلها.

هملت : أهلاً ومرحباً .

الرجل : وإن الملكة راغبة إليك بأن تتحدث إلى لايرتس قبل المبارزة بكلام لطيف واستعطاف حسن بقصد تعزيته وتخفيف أحزانه .

هملت : حباً وكرامة .

(يخرج الرجل) .

هوراشيو : أراك خاسراً لهذا الرهان يا سيدي الأمير!

هملت : لست أظن هذا. فأنا ما زلت اتدرب على اللعب بالسيف منذ غادر لايرتس البلاد متوجهاً إلى فرنسا، وسأستعمل كل مهارتي في هذه المبارزة لأربح الرهان. ولكن آه . .

هوراشيو : ما بك يا مولاي . .

هملت : إني لأشعر بالألم في هذا الجانب . . ولكن . .

هوراشيو : ولكن ماذا يا سيدي؟

هملت : ولكني لا أراه يشكل أمراً هاماً .

هوراشيو : ولكن ألا يجدر بك أن تهتم بنفسك إذن؟

هملت : هو ألم عارض وسيزول حالاً . ومن الجدير بالرجال أن لا يشكوا تاركين الشكوى للنساء .

هوراشيو : : بإمكاني أن أبادرهم فأبلغهم عدم استعدادك الآن لتلك المبارزة إذا شاء سيدي الأمير .

هملت : كلا لا تفعل ذلك . فأنا لا أتطير ولا أتشاءم أبداً إذ لا تسقط ريشة من طائر يطير في السماء إلا بإذن من رب السماوات . ولئن كانت الساعة قد أزفت فلا مرد لأمرها . وما العبرة إلا بالاستعداد للقاء الرب العظيم .

المشهد الثاني

(إحدى قاعات القصر)

(يشاهد هملت ولايرتس يدخلان بعد أن جلس الملك والملكة وأفراد الحاشية من ورائهما .)

هملت : ليغفر لي سيدي لايرتس ما ألحقته به من الأذى غير المقصود. فهؤلاء النبلاء على علم بما أصابني من جنون .

لايرتس : على رسلك يا هذا، أرى أنك تغالي فيما تقول .

هملت : لا، وألف لا، فما أقول إلا الصدق

لايرتس : ولكن دعني أوضح لك الأمر يا هذا.

هملت : الأمر واضح يا سيدي. لقد أصبت بالجنون والكل على علم بذلك، وباستطاعتك أن تستفسر منهم. ولذا فكل ما مسست به أحاسيسك فإنما هو صادر عن جنون محض. أجل ليس لهملت المسكين من عدو سوى جنونه وأيم الحق .
فيا مولاي إنني أعلنها على مسمع ومرأى من هؤلاء السادة الكرام بأنني لا أحمل

تجاهك أي حقد، وفي المقابل أتقدم إليك بالرجاء كي تنزع من نفسك الكريمة كل حقد تجاهي .

فأنا أتقدم إليك راجياً أن تصفح عني ، وما أنا إلا كرامي سهم من وراء جدار فأخطأ السهم وأصاب أخاه .

لايرتس : يا للكلام الجميل! لقد أرضاني ورب السماء . ولم يترك في قلبي مثقال ذرة من الرغبة في الانتقام . غير أن الشرف لا يزال يطالبنا نحن الاثنين بالمنازلة والمبارزة، كي يشهد الشهود العدول بأن ما أفعله لن يدنس اسمي. فأنا أقف الآن أمامك يا هملت وقلبي ملؤه الصفاء وكأخلص صديق لك .

هملت : إنني لأستقبل هذا القول بكل سرور، فقد كشفت به عن حقيقة داخلك .فهلم نقضي ما يستوجبه الرهان علينا بشكل أخويّ ، فهيا أعطونا السلاح ؛ ولست أشك بمهارتك أبداً .

(يتناولان السلاح)

لايرتس : أراك تغمز مني يا هملت!

هملت : كلا وحق السماء !

لايرتس : لقد صدقتك فهيا إلى النزال!

الملك : هل أعطيتهما السيوف يا أوزريك أم ماذا؟

أوزريك : أجل السيوف يا سيدي!

الملك : وأنت يا ابن الأخ! أتدري ما هي شروط الرهان أم لا؟

هملت : نعم يا سيدي، إنني أعرفها حق المعرفة، فلقد جعلت الخطر الأكبر مرتبطاً بالساعد الأضعف .

الملك : لست أخشى بأساً، فأنا على معرفة بحقيقة كل منكما .

لايرتس : إن هذا السيف لثقيل جداً على ساعدي فهلا اعطيتموني بديلاً عنه .

هملت : أراه يوافق ساعدي أنا. هيا أعطنيه وخذ سيفي مكانه. ولكن هل طول السيفين واحد يا أوزريك ؟

أوزريك : أجـل يا سيدي.

(يتبادلان السيفين ويتأهبان)

الملك : هيئوا قوارير الخمر، فإذا فاز هملت في الجولات الثلاث الأولى فلتطلق المدافع حالاً. وسنشرب نخبه. ريثما ينال نصيبه من الراحة. وسنجعل من كوبه لؤلؤة من

أنفس ما يضمه تاج الدانمرك من لآلىء
منذ أربعة قرون. هيا قدموا الأكواب
ولتقرع الدفوف إيذاناً للسماء والأرض بأن
الملك سيشرب في صحة ابن أخيه هملت
الشجاع .

أما أنتم أيها الحكام فراقبوا المبارزة
باهتمام وهيا ابتدئا أيها البطلان !

هملت : هيا أبدأ يا أخي . .

لايرتس : بل ابدأ أنت أولاً .

(يبدآن معاً)

هملت : ها هي واحدة .

لايرتس : لا . لا . أبداً .

هملت : احكموا بيننا . .

أوزريك : إنها لطعنة واضحة .

لايرتس : لقد قبلت بذلك، لنستأنف المبارزة .

الملك : مهلاً كي نشرب، أي هملت قف واشرب
معنا إليك باللؤلؤة، هيا أعطوه الكوب

(تقرع الطبول ثم تطلق المدافع)

هملت : ضعوا الكوب جانباً فإنني أود إتمام الجولة
أولاً . هيا مرة ثانية .

(يستأنفان المبارزة)

لايرتس : لقد لمستك. أجل لمستك هيا اعترف..

الملك : سيفوز ولدنا وحبيبنا .

الملكة : إنه لقصير النفس. تعال يا بنيّ وخذ منديلي لتمسح به جبهتك. فأنا أشرب نخب فوزك يا حبيبي .

هملت : مولاتي!

الملك : لا تشربي يا عزيزتي!

الملكة : بل سأشرب ومعذرة!

الملك : (لنفسه) لقد شربت من الكأس المسمومة، يا إلهي لقد انتهى الأمر .

هملت : لن أشرب الآن، عفوك يا مولاتي..

الملكة : اقترب مني لأمسح وجهك .

لايرتس : مولاي الآن سأصيبه فعلاً .

الملك : لا أظن .

لايرتس : سأفعل ذلك رغم أن ضميري لا يوافقني .

هملت : دونك الثالثة. هيا ابذل كامل جهدك ولا تعاملني كطفل .

(يستأنفان المبارزة)

لايرتس : أتظنني افعل هذا؟ هيا دونك والقتال.

أوزريك : لم يمس أحد منهما .

لايرتس : خذها ولا تخف . . ها هي إليك الآن . .

(يخرج لايرتس هملت فيتبادلان السيف، ثم يجرحه هملت).

الملك : فرقوهما فلقد اشتد الخصام بينهما .

أوزريك : يا إلهي انظروا إلى الملكة، ماذا أصابها؟

هوراشيو : كلاهما ينزف دماً . . فكيف حالك يا سيدي هملت؟

أوزريك : وكيف حالك يا لايرتس؟

لايرتس : أوزريك؟ لقد نلت جزائي وسأموت بسبب غدري وخيانتي .

هملت : كيف حال الملكة؟

الملك : لقد أغمي عليها حين شاهدت الجراح . .

الملكة : كلا . كلا . بل الكأس يا حبيبي هملت . . آه ها أنا أموت مسمومة . .

(تلفظ أنفاسها).

هملت : يا للفظاعة! هيا أقفلوا الأبواب فهناك خيانة هيا اكتشفوها!

(يسقط لايرتس إلى الأرض).

لايرتس : إليك السرّ يا هملت . إنك لمقتول ولن يجديك الدواء . بل ستعيش نحو ساعة

فقط إن طال أجلك ثم تقضي نحبك. وإن
الأداة التي قتلتك بها ما تزال في يدك.
ولقد أُخِذْتُ أنا بحيلتي الدنيئة. ولذا فأنا
هالك أيضاً. وبنفس الآلة. وأمك شربت
السم الذي أعده الملك المجرم الأثيم.

هملت : إذن فهذا النصل مسموم؟ آه خذها أيها
اللئيم الجبان

(يطعن الملك)

أوزريك : أيها الأعيان إنها خيانة.. أجل خيانة..

الملك : آه دافعوا عني يا أصحابي! فما أنا سوى
جريح.. هيا انقذوني..

هملت : إليك أيها السفاح تلك اللؤلؤة.. هيا
اشربها والحق بأمي..

(يموت الملك)

لايرتس : لقد أصاب السم من يستحقه، ولقد أعده
بيده. فلنتصافح يا أخي هملت وليسامح
كل منا صاحبه وغفر الله لك. من قتلي ثم
من قتل أبي من قبلي. وعفا عني من
جنايتي عليك.

(يموت).

هملت : ليغفر لك الله أيها الأخ.. وها أنا لاحق
بك؛ فقد دنا أجلي يا هوراشيو! وأنت
أيتها الملكة السيئة الحظ وداعاً! وأنتم أيها

الحضور مالي أراكم صامتين أهو من هول المشهد؟ ثم أنت يا هوراشيو أوضح للجمهور حقيقة سيرتي ودافع عني أمامهم .

هوارشيو : إن في الكأس لبقية ولن أعيش بعدك يا سيدي . فأنا أحمل قلباً رومانياً قديم العهد وليس قلبي دانمركياً حديث العهد .

هملت : إن كنت مخلصاً لي حقاً ناولني تلك الكأس فأنا أولاً ثم أنت من بعدي يا هوراشيو! فأنا أرغب إليك أن تؤخر ورودك مورد السعادة إلى ما بعد سردك لقصتي كما هي .

(تسمع موسيقى عسكرية في الخارج)

أوزريك : هذا هو فورتنبراس عائداً من بولونيا بعد انتصاره، وهو يحيي الآن بمدافعه سفراء انكلترا.

هملت : آه. إنني أموت يا هوراشيو! إن فعل السم الشديد قد شتت أفكاري، فلن أحيا لأسمع أخبار انكلترا لكنني اتنبأ أن فورتنبراس سينتخب ملكاً على هذه البلاد؛ وإني لأهبه صوتي قبل أن أموت .

فابلغه ذلك واشرح له الأمر والأسباب التي أدت إلى حصوله.

(يموت هملت)

هوراشيو : يا له من قلب نبيل! قد تفطر وخمد هيا نم يا سيدي الحبيب ولتصعد روحك الطاهرة الأبية إلى أعالي السماء على أجنحة أسراب من الملائكة.

(يسمع السلام الملكي في الخارج ثم يدخل فورتنبراس وسفراء انكلترا).

فورتنبراس : يا لهول هذا المشهد!

هوراشيو : إنه لمشهد يعبر عن نفسه بنفسه..

فورتنبراس : يا لفظاعة الموت! ما هذه الوليمة التي هيأها القدر بضربة واحدة ألقت بأشلاء الملوك والأمراء جنباً إلى جنب..!

أحد السفراء : إنه لمشهد بشع وأيم الحق. وإننا لا ندري من نبلغه الأمر الذي جئنا من أجله. فإن أمر الملك قد نفذ بحق كلّ من الرسبولين روزنكـرس وجيلدن شترن حسبما طلب تماماً.

هوراشيو : : لقد هلكا إذن بسبب ذلك الكتاب. فأرجو يا سادتي أن تصغوا إلى جميعاً. فيا أيها القادمون من انكلترا

بإمكانكم أن تأمروا باستدعاء وجهاء البلاد إلى المدرج المجاور لهذا الموضع كي أشرح لهم كل الأحداث التي أدت إلى هذه النتيجة المؤسفة .

فورتنبراس : هلم بنا نستمع إلى إيضاحاته وليدع عظماء المملكة حالاً. أما أنا فإنني أقبل بأسف بالغ، ما آل إليّ من الحظ فإن لي في هذا التاج حقوقاً لا يمكن أن ينكرها أحد وإني لمطالب بها فعلاً .

هوراشيو : إنني مكلف أن أعطيك صوت هملت الراحل، ومتى علوت المنصة تلوت ذلك على مسمع الأشهاد.

فورتنبراس : ليتولّ أربعة من الملازمين حمل جثة هملت إلى المدرج فهو خليق بالإكرام، ومن الواضح أنه لو تقلد التاج لكان جديراً به. ثم لتعزف الموسيقى أثناء الطريق. وليكرم عسكرياً بكل معنى الكلمة. هيا احملوه فإن منظره ليليق به وكأنه يمر في ميادين القتال. وهيا أيها الجنود ابدأوا بإطلاق النار . .

(يسمع طلق المدافع مدوياً) .

تمت

روائع شكسبير

* الملك لير
* هملت
* عطيل
* كليوباترا
* العاصفة
* يوليوس قيصر
* تاجر البندقية
* ريتشارد الثالث
* روميو وجولييت
* سيدان من فيرونا
* حلم ليلة صيفية